التنافس الدولي على موارد الطاقة في شرق المتوسط (سوريا نموذجا)

ا.م.د. حمد جاسم محمد الخزرجي

مركز الدراسات الاستراتيجية- رئاسة جامعة كربلاء

الكلمات المفتاحية: التنافس، الدولي، موارد، الطاقة، سورية

الملخص:

أن تأثير الحرب المستمرة في سوريا منذ عام 2011 والتي انتشر تأثيرها في جميع أنحاء المنطقة ولسنوات قادمة، كشفت وجود تدخلات اقليمية ودولية واسعة فيها شملت العديد من دول العالم مثل روسيا وتركيا وإيران والولايات المتحدة ودول الخليج العربية و(اسرائيل)، والتي أعادت تشكيل دور هؤلاء القوى في جميع أنحاء المنطقة، وقادت الحرب الى ظهور تحالفين متعارضين في المنطقة، تضم كل منها دولًا عربية وقوى إقليمية عربية وغير عربية وقوى عالمية وفاعلين محليين من غير الدول، قد تظهر هذه التحالفات أو ما شابهها من جديد في صراعات الشرق الأوسط الأخرى، اضافة الى وجود تدخلات عسكرية من قوى محلية واجنبية الثالث، والتي تقاتل مباشرة في سوريا أو الفصائل المتحاربة المدعومة بشكل غير مباشر منذ عام 2012 ، ضمت هذه القوات الدول واللاعبين الرئيسيين من غير الدول، إلى جانب المئات من المجموعات المسلحة من والإسلاميين والعلمانيين والاقليات المتمردة والموالية للنظام، وأخيراً ان هذا الصراع بكل تجلياته السياسية والعسكرية هو انعكاس لاهداف اقتصادية متمثلة بوجود مكامن مهمة من موارد الطاقة النفط والغاز اضافة الى موقع سوريا الاستراتيجي لمرور هذه الموارد الى الاسواق العالمية المهمة خاصة في اوروبا، لهذا سوف تبين هذه الدراسة اهمية منطقة شرق المتوسط الاستراتيجية والاقتصادية والتسابق الاقليمي والدولي في الاستحواذ عليها ومنها اهمية سورية كدولة مهمة في المنطقة.

المقدمة:

تزايدت في السنوات الأخيرة المنافسات السياسة والدبلوماسية الإقليمية والدولية على منطقة الشرق الأوسط عامة، وعلى شرق البحر الأبيض المتوسط خاصة، ورغم تعدد الاسباب لهذا التنافس فان الطاقة (النفط والغاز) هي الجزء الرئيسي من اللعبة والتي بدأت في الشرق الأوسط منذ القرن التاسع عشر حتى يومنا هذا، وان الاستكشافات التي عثر عليها

من الغاز في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط ، جعلت المنطقة مركز الطاقة المستقبلية، والهدف السياسي والاقتصادي للقوى الإقليمية والعالمية، ان الخلافات وانعدام الأمن والصراعات بين الدول شرق البحر الأبيض المتوسط ابعدتها من بناء بيئة مستقرة لاستثمار الطاقة فيه، وهو ما دفع الى تشكيل تحالفات وتكتلات بين دول المنطقة واطراف اخرى اقليمية ودولية من اجل الفوز بهذه المنطقة. لهذا تتجه الانظار الى المنطقة وبالخصوص الى سورية من اجل ان تكون هي اللاعب الاساس، يضاف اليهم تركيا الطامحة الى ان تكون ممرا لأنابيب الطاقة من دول الخليج العربية واسيا الوسطى والقوقاز الى اوروبا قد دخلت هي الاخرى بكل ثقلها العسكري في التدخل في سوريا من جهة، والتنقيب عن الغاز والنفط في المنطقة من جهة اخرى رغم وجود اعتراضات دولية عليها، كذلك ايران التي تسعى لتثبيت نفوذ لها في سوريا من اجل الحصول على طريق لنقل طاقتها الى العالم عبر المتوسط، هذا التنافس والصراع جعل من المنطقة ودولها ساحة حرب لقوى دولية عديدة، وربط مصير اي تسوية فيها بما يحصلون عليه من مكاسب ونفوذ. وسوف نتطرق الى اهمية المنطقة من ناحية وجود الطاقة فيها والصراع الدولي عليها وخاصة على سورية ومستقبل هذا الصراع على اراضيها.

اهمية الدراسة:

تنبع اهمية الدراسة من اهمية شرق البحر الأبيض المتوسط كمجال مهم لتنويع الطاقة الطلب من قبل الدول الأوروبية وتأمين سلامة الطاقة الذي كان يعتبر كذلك هشة في أزمة أوكرانيا، عدم رغبة روسيا في فقدان هيمنتها على الطاقة التي تعتبر العامل الرئيسي فيها الاقتصاد، السياسات التي تطبقها الولايات المتحدة ومصالحها في استمرار هيمنتها وجعلها أكثر ديمومة. في هذه الدراسة ، خزانات الغاز الطبيعي التي قد تغير وجه اقتصادي واستراتيجي و سيتم ذكر الهيكل السياسي للمنطقة بإيجاز ؛ ثم اللاعبين الرئيسيين في مجال الطاقة في المنطقة وسيتم تناول خلافاتهم وأخيراً أهداف وغايات القوى العالمية على موارد الطاقة المتاحة في شرق البحر الأبيض المتوسط سيتم تحليلها.

نظرا لاحتدام الصراع في شرق الابيض المتوسط وخاصة في سوريا منذ 2011 الى الان، والتواجد العسكري الكبير لعدد من الدول في سوريا، اصبح من الضروري بيان اسباب هذا الصراع واهمية المنطقة ودولها وخاصة سورية، كذلك بيان حجم المؤامرات الولية عليها، حتى يمكن ان تتمكن سورية ودول المنطقة الاخرى من معالجة هذا الوضع وان تكون هناك حلول مستقبلية لضمان امن الطاقة وانسيابها مستقبلا.

مشكلة الدراسة:

كانت منطقة شرق البحر الابيض المتوسط وهي جزء من منطقة الشرق الاوسط ساحة للصراع الجيو-سياسي العالمي على مر العصور، لموقعها الاستراتيجي وطرق مواصلات مهمة الى اغنى مناطق العالم في الخليج العربي، وان هذا الصراع اخذ اتجاه اخر بعد اكتشاف احتياطات كبيرة من الغاز وذات الطابع التجاري على سواحل وفي باطن الارض في اغلب دول المنطقة، مما زاد من التنافس الاقليمي والدولي عليها وحدوث نزاعات داخلية في بعض دولها وتوترات اقليمية حول ترسيم الحدود البحرية، وللإجابة على هذه الاشكالية طرحت عدد من الاسئلة:

1- ما اهمية الاهمية الاستراتيجية والاقتصادية لمنطقة شرق البحر الابيض المتوسط؟
2- ما الكميات التي تضمها المنطقة من الغاز والنفط؟
3- كيف يدار التنافس الاقليمي والدولي فيها؟
4- ما اهمية سورية بالنسبة للدول الاقليمية والدولية؟

فرضية الدراسة:

ان اكتشافات الغاز في شرق المتوسط مع وجود توترات بين دوله وداخلها زاد من حدة الصراع والتنافس الاقليمي والدولي عليها وعدها عامل تهديد للاستقرار بدلا من تكون عنصر للتعاون بين دوله مما ينذر بتزايد الصراعات والتنافس .

المنهجية:

لما كان هدف البحث هو دراسة اهمية شرق المتوسط والتنافس الدولي عليها، فإن هذا البحث يعتمد بالأساس على منهج تحليل النظم، والذي سيتم توظيفه لدراسة سلوك بعض الدول الاقليمية تجاه المنطقة عامة وسورية خاصة، وما تبع ذلك من تطورات, وسوف يتم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بهدف الوقوف على حقيقة الرؤية الاقليمية والدولية لأهمية المنطقة وخاصة بعد اكتشاف موارد الطاقة فيها، مع الاعتماد على المنهج التاريخي لسرد المعلومات, والوقوف بصورة أدق على شرق البحر المتوسط .

هيكلية البحث:

للوصول إلى هدف الدراسة فقد تم تقسيمها إلى مبحثين، تناول الاول، الاهمية الاستراتيجية والاقتصادية لحوض شرق البحر الابيض المتوسط، وتناول المبحث الثاني، اهمية موقع سورية في شرق البحر الابيض المتوسط .

الدراسات السابقة:

اولا: باكير، علي حسين، 2018 ، النزاع على الغاز في شرق المتوسط ومخاطر الاشتباك، قطر، مركز الجزيرة للدراسات .

ناقش الكتاب اهمية منطقة شرق البحر الابيض المتوسط من الناحية الاستراتيجية والاقتصادية ولاسيما في مجال الغاز، بعد ان تم اكتشاف حقول كبيرة منه وبكميات تجارية، وهو ما دفع بعض الاطراف سواء الاقليمية او الدولية الى التنافس للحصول على اكبر قدر من هذه الموارد، فالصراع على تحديد المناطق الاقتصادية لدول اقليم شرق المتوسط، كذلك سباق بعض القوى الكبرى من اجل التدخل بحجج كثيرة والاستحواذ على هذا المورد المهم، وهو ما قد يدفع الى حدوث صراعات اقليمية ودولية واسعة او حروب داخلية بدعم اقليمي ودولي كما هو حاصل في سورية.

ثانيا: الزواوي، محمد سلمان، 2016، غاز شرق المتوسط ورقة اولية، القاهرة، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية .

تناول الكتاب مورد مهم من موارد الطاقة وهو الغاز الذي تم اكتشاف حقول مهمة منه في سواحل شرق المتوسط في اغلب دوله مثل مصر وقبرص ولبنان واسرائيل وسورية والاراضي الفلسطينية، اذ ذكر الكاتب ان اكتشاف الغاز هذه الدول يشكل اهمية اقتصادية وسياسية لها ، فهي دول تعتمد على موارد الطاقة المستورد ولاسيما النفط، وان اكتشاف الغاز سيقلل الضغط على موازنتها ويوفر بديل عن النفط وهو الغاز الذي يتميز بالنظافة وزيادة الطلب العالمي عليه، لذا اصبح تطوير هذه الحقول اولوية لهذه الدول.

ثالثا: قبلان، مروان، 2015، المسالة السورية واستقطاباتها الاقليمية والدولية: دراسة في معادلات القوة والصراع على سورية، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

شكلت الازمة السورية منذ العام 2011 واستقطاباتها الداخلية والاقليمية والدولية اهمية كبيرة للاستقرار والامن في المنطقة، اذ ركز الكاتب على ان الازمة السورية اصبحت تستقطب اطراف كثيرة ذات اهتمام كبيرة بسورية، سواء كانت من الداعمين للنظام السوري والمعارضين له، فقد تعدد الجهات الداخلية المشتركة في الصراع الداخلي السوري بين الطرف الحكومي واطراف وطنية معارضة، ومجموعات مسلحة استخدمت الدين كغطاء للإرهاب والقتل وهي مدفوعين من اطراف اقليمية ودولية، كذلك اطراف اقليمية مثل تركيا وايران واسرائيل ودول الخليج العربية لهم اهداف ودوار مختلفة، اضافة الى دول كبرى مثل روسيا والولايات المتحدة ودول اوربية، هذا التدخل الواسع جعل من سورية ساحة لتصفية الحسابات وتثبيت موطئ قدم لها في سوريا، اذ اكد الكاتب على اهمية سورية في المنطقة وبوابة مهمة لإمدادات الطاقة من دول الشرق الاوسط الى اوروبا.

المبحث الاول: الاهمية الاستراتيجية والاقتصادية لحوض شرق البحر الابيض المتوسط

يكتسب حوض شرق البحر الابيض المتوسط اهمية كبيرة من الناحية الاستراتيجية والاقتصادية، فهو يضم اهم طرق التجارة العالمية منذ اقدم العصور، والتي كانت سببا في

الكثير من الحروب في المنطقة، وقربه من اهم منابع الطاقة العالمية في الخليج العربي، ويضاف اليه ما يمتلكه اخيرا من موارد مهمة من الغاز في سواحل دوله والتي اغلبها دول نامية تقع تحت وطأة الصراعات الداخلية والاطماع الخارجية، وقد ادت الاكتشافات الجديدة من الغاز في سواحله الى تنشيط التوترات من جديد، واصبح الصراع يأخذ منحنى اقتصادي الى جانب السياسي والثقافي، ولا زالت اهمية هذه المنطقة تجذب العديد من القوى العالمية البعيدة اضافة الى دول المنطقة نفسها، وسوف نتناول في هذا المبحث الاهمية الاستراتيجية والاقتصادية لشرق البحر الابيض المتوسط.

المطلب الاول: الاهمية الاستراتيجية لشرق البحر الابيض المتوسط

يعتبر البحر الأبيض المتوسط من اهم البحار في العالم، وهو المجال المائي الحيوي الذي أسهم في تكوّن الحضارات القديمة منذ آلاف السنين، فهو مركز انتقال التجارة والثقافات، والشعوب، وعلى سطحه جرت معارك وحروب كثيرة، نشأت في البحر الأبيض المتوسط مهد الحضارة الكبرى مثل الحضارة المصرية ودويلات المدن اليونانية والحضارة الفينيقية، وقرطاج وروما، وشرقه بغداد ، ثم الإمبراطورية العثمانية وشكل قاعدة سليمة لحضارات العالم. فقد اقيمت فيه المستوطنات الأولى على شواطئه الشرقية، وسمي بالمتوسط لأنه يتوسط "يتوسط الكرة الارضية، علما انه اطلقت عليه العديد من التسميات في عهد الحضارات المختلفة، وكان للبحر الابيض المتوسط دور مهم في الاتصالات بين شعوب العالم، وهو يوفر طرق النقل الرئيسية بين الشرق والغرب.

جغرافيا، البحر الأبيض المتوسط ، بحر عابر للقارات يمتد من المحيط الأطلسي غربًا إلى آسيا في الشرق ويفصل أوروبا عن إفريقيا، وكان يسمى عند العرب قديما بحر الرومِ أو البحر الشام ، وكثيرا ما كانت يسمى حاضنة الحضارة الغربية، وهو يحتل منخفضا عميقا وممدودا وغير ساحلي تقريبا يقع بين خطي عرض 30 درجة و 46 درجة شمالًا وخطي طول 5 درجات و 50 درجة غربًا و 36 درجة شرقًا، هو بحر متصل بالمحيط الأطلسي وتحيط به منطقة البحر الأبيض المتوسط وهو شبه محاط تماما بالبر، فمن الشمال الأناضول التركية وأوروبا ومن الجنوب شمال أفريقيا ومن الشرق بلاد الشام، ويتصل بالمحيط الاطلسي عن طريق جبل طارق، يبلغ طول البحر المتوسط حوالى (3860) كلم يمتد من مضيق جبل طارق وحتى مدينة إلاسكندرونه في الشرق، اما اقصى عرضه له فيبلغ حوالي (1600) كلم بالمسافة ما بين ليبيا وسلوفينيا، وأقصى عمق له يبلغ (5200م) علما ان متوسط عمقه (1500م)، وتبلغ مساحته حوالى (2.5 مليون كلم2)، وللبحر المتوسط عدة اذرع ولكبر حجمها يطلق عليها البعض اسم بحار، وهي (البحر الأدرياتيكي شرقي إيطاليا، والبحر الأيوني في جنوبها، وبحر إيجة بين تركيا واليونان، كذلك البحر التيراني غربي إيطاليا، وبحر الباليار جنوب فرنسا

وشرقي إسبانيا)، ويضم عدد من الجزر أهمها(قبرص، صقلية، سردينيا، كورسيكا، كريت، مالطا، جزر البليار)، أما طول شواطئه فتبلغ حوالى (46 ألف كلم)، موزع على (24) دولةً (الجوهرى، 2008، صفحات متفرقة).

اما جغرافية اقليم شرق البحر الابيض المتوسط فهي تشير إلى الأراضي أو الناحية الجغرافية لدول الواقعة إلى شرق البحر الأبيض المتوسط، في الجزء الشرقي منه، ولها روابط ثقافية مع هذه المنطقة في غرب آسيا، بمعنى آخر يشير المصطلح إلى الدول التي لها علاقة بدول منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط الذي يشمل حاليا كلا من قبرص، سوريا، لبنان، فلسطين، (إسرائيل)، والأردن ومصر وتركيا، وينقسم شرق البحر الأبيض المتوسط إلى حوضين رئيسيين، الاول الحوض الأيوني ، ويقع في المنطقة المعروفة باسم البحر الأيوني جنوب إيطاليا وألبانيا واليونان حيث تقع أعمق نقطة فيه حوالي (4900 متر)، وتعتبر سلسلة التلال بين الطرف الغربي لجزيرة كريت وبرقة في ليبيا هي الفاصل بين الحوض الأيوني والحوض الثاني وهو حوض بلاد الشام إلى جنوب الأناضول في تركيا، وجزيرة كريت تفصل حوض بلاد الشام عن بحر إيجه ، الذي يتكون من ذلك الجزء من البحر الأبيض المتوسط شمال جزيرة كريت ويحده من الغرب والشمال ساحل اليونان ومن الشرق ساحل تركيا، وضم بحر إيجه العديد من الجزر ، ثم البحر الأدرياتيكي ، شمال غرب الجسم الرئيسي لشرق البحر الأبيض المتوسط ، تحده إيطاليا من الغرب والشمال وسلوفينيا وكرواتيا والبوسنة والهرسك والجبل الأسود وألبانيا من الشرق (Marshall, 4 August 2020).

لعب البحر المتوسط على دورا مهما كطريق بحري بين دول العالم، وضمت شواطئه اهم المدن التجارية عالميا في التاريخ القديم والحيث، فمن القسطنطينية الى روما والبندقية وجنوى وبرشلونة، ثم في جنوبه مصر وشمال افريقيا وغرب اسيا، وكان جسر تجاري لربط الغرب بالشرق اي من اوروبا وشمال افريقيا الى الصين والهند عبر البر الآسيوي وهو ما يسمى بطريق الحرير، بعدها جاء عصر الاستعمار الاوربي الحديث الذي جعل من البحر المتوسط بحيرة خاصه له، وعلى الرغم م اكتشاف راس الرجاء الصالح عام 1498 من قبل البحار البرتغالي (فاسكو دي غاما)، الا ان البر المتوسط استمر بأهميته كطريق من اوروبا الى الهند خاصة بعد افتتاح قناة السويس في عام 1869، وشكل اهم الخطوط البحرية بحركة السفن التجارية، اضافة الى عده كساحة للعديد من المعارك البحرية خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، وهو من أهم المواقع الاستراتيجية في العالم، وخاصة للدول الغربية ، بل اصبح ساحة تواجد لدول اخرى مثل روسيا والصين (الجاسور، 2009، ص ص3-8) و (الحوار الإقليمي للاتحاد من أجل المتوسط، 22-23 أيار 2019).

كما وتعد منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط ذات اهمية استراتيجية خاصة للعالم، فهو الطريق الذي يؤمن نقل البضائع والسلع من دول الغرب الى دول اسيا عن طريق قناة السويس مرورا بشرق افريقيا والهند الى الصين وكوريا وجنوب شرق اسيا، دول الشرق الأقصى ، كذلك منطقة مهمة وموانئ اساسية في تحميل الطاقة (الغاز والنفط) من دول الشرق الاوسط واسيا الوسطى والقوقاز الى اسواق العالم المختلفة، اذ يسيطر شرق البحر المتوسط على (30%) من إجمالي التجارة البحرية في العالم، اضافة الى (25%) من تجارة النفط والغاز البحرية، فهو صلة الوصل من للشرق الادنى الى الشرق المتوسط واوروبا عبر تركيا (أوزدمير، 2018)، ويصل حتى شبه جزيرة العرب وشرق إفريقيا والهند عبر قناة السويس، كما تعد منطقة شرق البحر المتوسط قلب منطقة الشرق الاوسط ، ومن ثَمّ فإن سعي القوى الاقليمية والدولية في السيطرة على شرق البحر الأبيض المتوسط يؤمن لها السيطرة على مواقع استراتيجية ومناطق اقتصادية وثروات طبيعية مهمة في بلدان الشرق الأوسط، والاستفادة من مواردها الاقتصادية، لهذا السبب تسعى القوى العالمية لتحقيق هدف أساسي، يتمثّل في السيطرة على هذا الحوض، وهذا الذي جعل هذا الحوض يبقى مسرحًا لصراعات لا تنتهي من أجل الحكم (باكير، 2018، ص3) .

لقد كان لاتفاقية ترسيم الحدود البحرية للمناطق الاقتصادية بين مصر وقبرص عام 2003 دورا في ظهور ما يسمى بإقليم شرق البحر المتوسط، وبروز تعاون وخلاف بين دوله حول موارد الطاقة فيه، وهو ما تجسد أولاً في تشكيل منتدى شرق البحر الأبيض المتوسط عام 2019 والمكون من مصر وفلسطين والأردن وإسرائيل وقبرص واليونان وإيطاليا، ثم تخطيط الحدود البحرية بين اليونان وإيطاليا عام 2020، بعدها توالت دول الاقليم الاخرى في ترسيم الحدود البحرية بينهم وظهور مطالبات واختلاف حولها، فقد اتفقت مصر واليونان على ترسيم الحدود البحرية بينهم عام 2020؛ وتوقيع مصر لاتفاقية مع قبرص لنقل الغاز وتسييله وإعادة تصديره مرة أخرى، واتفاق آخر بين شركة (مالفينس) المصرية وشركة (نوبل إنيرجي) الأميركية التي تدير حقول الغاز الإسرائيلية لنقل الغاز إلى مصر لتسييله وتصديره أو تصنيعه واستغلاله قامت شركة (شيفرون) بشراء هذه الشركة في 20 تموز 2020 بمبلغ مقداره 13 مليار دولار، هذه التفاعلات السياسية والقانونية دارت كلها حول اكتشافات الغاز في الإقليم (سعيد، 2020).

اضافة الى ان منطقة شرق المتوسط منطقة عازلة ضد التهديدات المتنامية بالقرب من العالم الغربي، فإلى جانب نشاط الجماعات الإرهابية ، يتسم القوس الممتد من أفغانستان إلى أفريقيا جنوب الصحراء بعدم الاستقرار ، والتهريب والهجرة بجميع أنواعها ، والجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية ، والفقر وعدم المساواة ، والأصولية الدينية، والأنظمة

الفاسدة والاستبدادية، والدول الفاشلة (الصياد واخرون، 2021)، إن خطر انتشار أسلحة الدمار الشامل ليس سوى القليل من سماته، وهو أيضًا منطقة مثالية يمكن من خلالها مراقبة العمليات العسكرية وغيرها في الشرق الأوسط. وإذا دعت الحاجة ، يمكن استخدامه كمنطقة انطلاق للعمليات العسكرية، فقد أجبرت الخسائر التي تكبدها تنظيم (داعش) الارهابي في شرق المتوسط الى نقل عملياته الى شمال افريقيا وخاصة في ليبيا ودول جنوب الصحراء، اضافة الى استخدام بعض دول المنطقة في اقامة القواعد العسكرية الدائمة والمؤقتة (Filis, 21 Mar 2017).

المطلب الثاني: الاهمية الاقتصادية:

تنبع اهمية منطقة الشرق الاوسط الى جانب كونها تضم اهم طرق التجارة العالمية، فهي تضم ايضا اكبر احتياطات الغاز الطبيعي، وان هذه الاكتشافات المهمة ستترك آثارها على التوازنات العامة في المشهد الجيوبوليتيكي، تمثل هذه الموارد الجديدة إمكانات هائلة للمنطقة من حيث التنمية الخاصة واستقلال الطاقة ، الذي له آثار جيوستراتيجية ، وفورات ضخمة تحققها الاستخدام المحلي للغاز بدلاً من النفط في قطاع الطاقة ، النمو الاقتصادي ، التنمية الاجتماعية.

بدأ الصراع الحديث على الغاز والنفط في شرقي البحر الأبيض المتوسط، خفياً بين الدول منذ عام 1966، عندما اكتشفت سفن أبحاثٍ بريطانية حقولاً للغاز تحت مياه المتوسط، ثم جاءت الولايات المتحدة وروسيا بين أعوام 1977 و2003، لتؤكد أنّ الغاز في شرقي المتوسط يمتدُ من شواطئ اللاذقية إلى غربي مصر، اعتباراً من جرف اللاذقية إلى شمالي دمياط بـ 180 كلم، وتتضمّن منطقة حوض شرق البحر المتوسّط احتياطات استراتيجيّة ضخمة من الغاز، وصلت وفقاً لتقديرات المسح الجيولوجية الأميركية إلى ما يقارب الـ122 تريليون قدم مكعّب، ونحو ملياري برميل من النفط، ما يضع دوله على خريطة الدول المنتجة للنفط والغاز بشكل تجاري وبحجم يتماشى مع حجم الثروة في باطن بحرها (صلاح، 2018، ص1) .

من الممكن اكتشاف كميات كبيرة من الغاز داخل حوض الشام ، وهو امتداد من الأرض والبحر يمتد من سوريا ولبنان في الشمال وصولاً إلى الأراضي الفلسطينية في الجنوب. والتي حولت المنطقة في كونها مستوردًا للطاقة على المدى الطويل ، يعتمد على الموردين العرب والروس المجاورين ، إلى مصدري للغاز، وان هذه الاكتشافات الغازية في شرق البحر الأبيض المتوسط لا تمثل فقط ظهور منظمة غاز إقليمية جديدة، ولكنها تشير أيضا إلى سقوط واحدة من أحدث حدود الهيدروكربونات في الشرق الأوسط ، وتمتد أهمية اكتشافات الغاز هذه إلى ما هو أبعد من استخدامها لقطاعي الطاقة المحلية في دول شرق المتوسط، بل تجذب قيمة صادراتها كذلك نظر الشركات الطاقة العالمية الكبرى (باكير، 2018، ص3) ،

كذلك الأسواق التي يمكن أن تستفيد من استيراد غاز شرق البحر الأبيض المتوسط ، بما في ذلك أوروبا المجاورة، كما ان القيمة الحقيقية لغاز شرق البحر الأبيض المتوسط ، سواء من الناحية الاقتصادية أو في المجالات الجيوستراتيجية الأوسع ، تكمن في الواقع في استخدامه الإقليمي، فالمنطقة تعاني من الصراع السياسي طويل الأمد وهو ما سبب صعوبات اقتصادية ، وان امدادات الطاقة منخفضة التكلفة يمكن أن تلعب دورا استراتيجيا، وفرصة نادرة للمنطقة لإعادة الانخراط في علاقات تجارية متبادلة المنفعة يمكن أن تدعم استقرارا اقتصاديا وسياسيًا أكبر في واحدة من أكثر المناطق تقلبًا سياسيًا في العالم (Andoura , Koranyi, 2014,p9). وقد توزعت هذه النسبة على دول حوض شرق المتوسط بشكل جعله منها تتنافس فيما بينها للاستحواذ على حصص اكبر من حصصها في بعض الاحيان، وهو ما قاد الى ظهور بوادر صراع في المنطقة وقد توزعت حقول الغاز والنفط بين دول المنطقة ومنها:

اولا: مصر

لعبت مصر أدوارا مهما في تاريخ العالم كإحدى الدول العربية التي تنال استقلالها السياسي مبكرا، وكانت محط انظار القوى الاقليمية والعالمية لموقعها الاستراتيجي ووجود قناة السويس، وهو ما جعلها تعاني من عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي من وقت لآخر، وعلى الرغم من كونها دولة مصدرة للغاز، الا انها تأثرت بأحداث الربيع العربي الذي بدأ في عام 2011 ومر بسلسلة من عدم الاستقرار السياسي، وتعرضت لهجمات على خطوط أنابيب نقل الغاز إلى إسرائيل بعد الإطاحة بنظام الرئيس الاسبق (حسني مبارك) والذي تراس الحكم في مصر من (1981-2011)، واحدثت مشكلة في الطاقة الخاصة بها في عام 2012. واصبح السوق المصري يعاني من قص امدادات الطاقة، وقد تمكنت مصر من التغلب على هذه المشكلة من خلال استيراد الغاز من اسرائيل كذلك اكتشافات مصادر الغاز الطبيعي الرئيسية في منطقة تبلغ مساحتها 100 كيلومتر مربع في مياه مصر، وتم العمل به من خلال شركة الوكالة الوطنية للمحروقات (Ente Nazionale Idrocarburi) الإيطالية التي أعلنت اكتشافها حقل (ظهر) في 30 اب 2015، والذي يضم كمية غاز تقدر بـ(30) ترليون قدم مكعب، وبعد حوالي 150 كم عن سواحل مصر، وذكرت التقارير أن الغاز الطبيعي الذي تنتجه مصر سيتجاوز الاستهلاك المحلي بحلول عام 2022 (صلاح، 2018، ص2).

وعند النظر في حجم هذه الاكتشافات في مصر فهي تشكل عامل قد مؤثر على منطقة شرق البحر المتوسط في الجغرافيا السياسية للمنطقة، لأنها سوف توفر الطاقة للسوق المحلية المصرية أولاً، والقضاء على نقص الطاقة، وان اكتشافات الغاز اهائلة في سواحل مصر من قبل شركة (Ente Nazionale Idrocarburi) الإيطالية ستؤهلها لتكون مركز للطاقة

في جنوب اوروبا، وان الاكتفاء الذاتي سيدفعها الى تقليل اعتمادها على الغاز المسال من شركة الطاقة الروسية العملاقة غازبروم، ويمكن لمصر ان تشكيل مركز الطاقة بالتعاون مع دول المنطقة الاخرى (Demir, Tekir,December2017,p658)

ثانيا: اسرائيل

قادت الاكتشافات الغازية عام 2009 في حقل تمار باحتياطات تقدر بـ(9.7) تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي ويبعد حوالي 90 كم عن سواحل إسرائيل والذي تديره شركة (نوبل إنيرجي) الامريكية مع شركتي (ديلك و افنر) الاسرائيلية ، و بدأ الإنتاج فيه عام 2013 ، بكمية تقدر بـ(636) مليون قدم مكعب في اليوم وهو ما يمثل 94٪ من إنتاج الغاز الإسرائيلي، ان نجاح استكشاف الطاقة الاسرائيلي في شرق البحر الأبيض المتوسط منذ عام 2009 لم تكن الاولى، فقد تم اكتشاف الغاز في عامي 1999 و 2000 في حقل (نوا) وحقل (وماري بي) قبالة ساحل غزة، كانت الاكتشافات البحرية الأولى في المنطقة نتيجة لحاجة اقتصادية ورغبة سياسية، لقد دفعت عزلة لإسرائيل في المنطقة جهود الاستكشاف البرية والبحرية عن الطاقة من اجل تقليل اعتمادها على الواردات في مجال الطاقة من دول اخرى (الزواوي، 2016، ص 2)، وتم اكتشاف غاز جديد في عام 2012 في المياه الإسرائيلية وهناك حقل ليفيثان الذي تديره شركة نوبل إنرجي مع شركتي ديليك وافنر، وتقدر احتياطات الحقل ب(18.2) ترليون قدم مكعب ويجري التخطيط لتطوير الحقل لأغراض التصدير، وهناك حقول (تانين ، داليت ، دولفين ، شمشون) بإجمالي احتياطيات تقدر بـ(114-127) مليار متر مكعب، ويعد (تانين) ثالث أكبر حقل غاز في إسرائيل، وحقل كاريش الذي تديره شركة نوبل إنرجي، اكتُشف الحقل عام 2013، الاحتياط المقدر هو (50) مليار متر مكعب، وأهميته أنه يقع بالقرب من المنطقة الاقتصادية المتنازع عليها مع لبنان (Robertsi, 2014,p16) .

وتعد إسرائيل من أكبر مستهلكي الغاز الطبيعي في شرق البحر الأبيض المتوسط.، وكانت تعتمد على الغاز المصري حتى عام 2012 ، وقد توقف ضخ الغاز من مصر مع زيادة الهجمات المسلحة في سيناء المصرية، وهو ما جعل إسرائيل أن تواجه نقصا في امدادات الطاقة، وهذا ما دفعها الى البدء في تشغيل حقل الغاز في منطقة تمار في عام 2013. مع هذا الغاز المكتشف ارتفع استهلاك الغاز وارتفعت حصته في إنتاج الكهرباء من 20٪ عام 2008، إلى 50٪ في عام 2014 ، كذلك تصدير ما نسبته 40٪ من الغاز الطبيعي (Demir, Tekir, December 2017, p654).

ثالثا: قبرص

قبرص هي ثالث أكبر جزيرة في شرق البحر الأبيض المتوسط وحصلت على استقلالها فيها عام 1960، وقسمت الى دولتين بعد التدخل العسكري الذي قامت به تركيا عام 1974، وأعلنت

ما تسمى جمهورية شمال قبرص التركية استقلالها من جانب واحد في عام 1983 وهي غير معترف بها دوليا هذه المشكلة السياسية دفعت الى مشاكل اخرى ومنها السيطرة على حقول الطاقة على سواحل الجزيرة، واتساع المنافسة بين تركيا وقبرص على تحديد المناطق الاقتصادية والحدود البحرية، دفع ذلك قبرص الى بدء البحث عن الطاقة، هذه الاكتشافات سمحت لقبرص لسد سوقها المحلية لعدة عقود ، والسماح بالتصدير، توقعات قبرص واندفاعها في الاكتشافات الطاقة هو لقربها من اوروبا وامكانية نقل الطاقة عبر اليونان الي الاتحاد الأوروبي، لا سيما وان اوروبا هي قارة تعتمد على امدادات الطاقة الأجنبية من روسيا بشكل اساسي، وهي امدادات غير مستقرة مع استخدام روسيا للغاز الطبيعي كأداة سياسية في الأزمات الاقليمية والدولية كما حصل في الازمة الاوكرانية، وهو ما دفع الى ظهور أمن الطاقة، كما ان انضمام قبرص إلى عضوية الاتحاد الأوروبي، جعل منها محط انظار دول الاتحاد والتي شاركت بقوة أكبر في مسالة الغاز الطبيعي في شرق البحر الأبيض المتوسط ، و بدأت قبرص من عام 2009 بعمليات بحث عن الطاقة في سواحلها، وبعد دراسة معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا حول مكامن الغاز الموجودة وهي بكميات تكفي السوق المحلية وفائض للتصدير، وقد تمكنت قبرص من اكتشاف لما يصل إلى 7 تريليون قدم مكعب من موارد الغاز البحرية في بلوك 12 الواقع جنوب شرق البلاد في منطقة أفروديت ، بعدها قدمت قبرص خمسة مناقصات، في منطقة أفروديت على أمل زيادة انتاج الموارد الطاقة، وتقدر الاحتياطات المؤكدة حوالي بـ(102-170) مليار متر مكعب عام 2012 ، ، ولكن الى الان الكميات المنتجة بمستوى اقل من طموح التصدير، كذلك وجود معوقات للتصدير منها بناء شبكة انابيب لنقل الغاز، وحتى لو تم بناء مصانع لتسيل الغاز فهي بحاجة الى كميات كبيرة من الغاز تقدر ب(170 مليار متر مكعب)، وهو ما يتطلب إجراء اكتشافات جديدة او شراء الغاز من دول مجاورة لإعادة التصدير (Demir, Tekir, December 2017, p654).

رابعا: لبنان

أطلق لبنان جولة التراخيص الأولى لعدد من الشركات العالمية، بما في ذلك عمالقة شركات الطاقة مثل شل وتوتال وإكسون موبيل وشيفرون، والتي كان لها اهتمام كبير في الاستثمار في السواحل اللبنانية ، لكن عدم وجود اتفاق برلماني قد اخر التصديق على اغلب العروض، وقد ذكر وزير الطاقة اللبناني السابق (جبران باسيل) عام 2013، أن المسوحات الأولية اظهرت وجود احتياطيات تقدر بـ(30) تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي في المنطقة الاقتصادية اللبنانية، هذه التقديرات اعتمدت على الدراسات الزلزالية التي أجرتها الشركات النرويجية، لهذا فان عدم وجود حفر فعلي، تبقى التقديرات غير مؤكدة (الباسوسي، 2018، ص76) .

خامسا: الاراضي الفلسطينية (غزة والضفة الغربية)

عام 2001، ومن خلال المسح تمكنت شركة (بريتش غاز) البريطانية من اكتشاف حقل غاز غزة البحري، على بعد 30 كيلومترًا من ساحل الأراضي الفلسطينية، باحتياطي يقدر بـ(1) تريليون قدم مكعب ، الا ان عمليات الانتاج توقفت بسبب الخلافات بين الطرف الفلسطيني والاسرائيلي على ثمن الغاز الذي ستدفعه إسرائيل عن أي غاز لا تحتاجه السلطة الفلسطينية، خاصة وان اسرائيل اصبحت مكتفية من الغاز وتصدر الفائض للخارج، كذلك هي لاتريد اي استثمار للغاز في غزة وتفرض حصار عليها. وفي غزة هناك حقل في غزة اكتشف في عام 2000 والتي تديرها مجموعة بي جي تقدر الاحتياطيات (28) مليار متر مكعب، الا ان التطوير متوقف فيه بسبب الحصار على القطاع والصراع مع اسرائيل، كذلك اصرار اسرائيل على ان لشركاتها الحق الحصري في ادارة الحقل (Demir, Tekir, December 2017, p654).

سادسا: تركيا (وجمهورية شمال قبرص التركية)

في نيسان 2012 ، بدأت شركة البترول التركية المملوكة للدولة حفر استكشافي قبالة ساحل شمال قبرص، جاء ذلك بعد اتفاق بين أنقرة وجمهورية شمال قبرص بشأن تعيين حدود الجرف القاري عام 2011، والذي بموجبه منحت جمهورية شمال قبرص الإذن لتركيا للتنقيب في جميع سواحل الجزيرة، بما في ذلك المناطق الساحلية الجنوبية التي تسيطر عليها جمهورية قبرص، لكن الشركات التركية لم تقدم أي شيء حتى الآن محاولة التنقيب في مثل هذه المياه ، على الرغم من أن أنقرة أرسلت سفينة بيري ريس للمسح في المياه قبالة المناطق الساحلية التي تسيطر عليها جمهورية قبرص في مناسبات مختلفة (الباسوسي، 2018، ص89).

سابعا: اليونان

شملت المسوحات الزلزالية التي تغطي قوسا في المنطقة الاقتصادية الخالصة الممتدة من جنوب جزيرة كريت إلى البحر الأيوني في يوليو 2013، ولم يتم حتى الآن الكشف عن أي أرقام للاحتياطيات المفترضة ، ويمكن ذلك قد تكون بضعة أشهر قبل أن تسفر التقييمات عن تقديرات مبدئية. هناك لم يكن هناك أي نشاط زلزالي في المناطق الواقعة شرق جزيرة كريت تمتد نحو المنطقة الاقتصادية الخالصة القبرصية (الباسوسي، 2018، ص91).

ثامنا: سوريا

يتركز الاحتياطي السّوري من الغاز والبترول في البادية السورية والساحل بواقع 83%، بينما يوجد في الجزيرة السورية فقط 12%، خلافاً لما هو معروف ومتداول، وحسب

الدراسات الحديثة؛ تبدأ آبار الجزيرة السورية بالنضوب اعتباراً من عام 2022، بينما باقي الحقول في البادية والساحل، والتي بدأ استغلالها عام 2018، ستبقى حتى عام 2051 على الأقل، وترتيب سوريا لعام 2008 كان في المرتبة 43 عالمياً في احتياطي الغاز، بينما تحتل المرتبة 31 باحتياطي البترول، أما في عام 2017 فان الاحتياطي السوري من الغاز في منطقة تدمر وقارة وساحل طرطوس وبانياس، هو الأكبر بين دول شرق المتوسط، وقدر مركز فيريل للدراسات احتياطي الغاز السوري بـ(28,500) مليار متر مكعب وهذا يجعل سوريا، إن تمّ استخراج هذا الغاز ثالث بلد مصدّر للغاز في العالم، وسوف تحتل مركز قطر، بعد روسيا وإيران، إنّ ثلاثة حقول غاز متوسطة الحجم شمال تدمر، تكفي لتزويد سوريا كاملة بالطاقة الكهربائية، 24 ساعة يومياً، لمدة 19 سنة، وأجرت دمشق رسمياً جولتين من العطاءات في الخارج التراخيص. الأول ، في عام 2007 ، لم يسفر عن منح أي كتل، الثاني في اذار 2011 ، تغطي 9038 كيلومترًا مربعًا ؛ كانت العطاءات مستحقة بحلول سبتمبر 2011 ، ولكن بسبب الحرب الأهلية ، لم تتم متابعة العملية (الخزرجي، 23 نيسان 2017).

ان اهمية المنطقة اقتصاديا هو كمرر مهم لإقامة خطوط أنابيب نقل الطاقة من المنطقة الى الاتحاد الأوروبي. ان اقامة مثل هذه المشاريع بنجاح فإن الاهمية الاقتصادية للمنطقة سوف تتبين، وان من يسيطر على الارض في سوريا سيكون هو المهيمن على هذه المشاريع وقد لا يكون للقوة المالية دورا كافيا لفرض إرادتهم (دورسي، اذار 2020).

من المفارقات أن أحد مفاتيح الاستقرار التي كان من الممكن أن تقلل من خطر تأجيج التوترات الأيديولوجية والجيوسياسية، وربما خلق بيئة من التعاون بدلاً من المواجهة، تكمن في جزيرة قبرص المقسمة. ولكن تركيا التي أصرت على أن المشاركة التركية شرط لا غنى عنه لأي استغلال ناجح للغاز في شرق البحر الأبيض المتوسط، رفضت دور قبرص التي يقطنها أساسا القبرصيون اليونانيون دون إدراج شمال قبرص التركي المستقل.

المبحث الثاني: اهمية موقع سورية في شرق البحر الابيض المتوسط

مع ان الاحداث في سوريا تعد احداث داخلية خاصة بالنظام السوري، الا انها تحولت الى تنافس وصراع اقليمي ودولي بين دول داعمة ومعارضة له، وهي مثالا جليا على العلاقة بين شرق البحر الابيض المتوسط وبين منطقة الشرق الاوسط، فالقوى الاقليمية مثل تركيا وايران ودول الخليج العربية الى جانب قوى دولية مثل دول اوربية وروسيا التي تحاول كل جهة ان تثبت اقدامها في المنطقة ان تتدخل في سوريا لكي تملي سياساتها من خلال الحرب التي تدور رحاها في سوريا وتمارس ضغوطات عن طريق شرق البحر الأبيض المتوسط، وقد اتخذ هذا التدخل في بعض الاحيان شكلا عسكريا مباشرة بنشر القوات المسلحة وبناء

قواعد عسكرية ودعم مجموعات موالية لكل طرف، والهدف هو شرق البحر الأبيض المتوسط لأنه يعد مفتاح الانطلاق نحو العالم الخارجي.

المطلب الاول: الاحداث في سورية منذ عام 2011

تعاني منطقة شرق المتوسط من توترات مستمرة بين بعض دوله، اضافة الى احداث الربيع العربي، وانعدام الاستقرار الداخلي، الا ان ابرز تطور فيها هو الاحداث الداخلية في سورية والتي بدات عام 2011، والتي شملت اثارها اضافة الى الداخل السوري تحديا امنيا الى دول مجاورة لها وظهور مجموعات مسلحة عابرة للحدود، وتدخل دولي واقليمي واسع.

يُنظر إلى سوريا يشكل عام على أنها محور توازن قوى اقليميا ودوليا، لهذا فهي اصبحت دولة مهمة وجائزة ثمينة للسيطرة عليها، وقد كانت هناك دوافع واستراتيجيات اللاعبين الإقليميين والدوليين الرئيسيين (حزب الله ، الفلسطينيون، قطر، السعودية، ايران، تركيا، الولايات المتحدة، روسيا، الاتحاد الأوروبي) ؛ وهو ما دفع بالتداعي الامني في سورية عام 2011 ، من خلال احداث داخلية ضد النظام السياسي فيها وهي ما تسمى باحداث الربيع العربي، بعدها بدا التدخل الاقليمي والدولي الواسع من خلال وقوفها مع هذا الطرف او ذاك، اذ وقفت دول مثل روسيا وايران والعراق نوعا ما الى جانب النظام السياسي في سورية، بينما دعمت دول اخرى مثل تركيا ودول الخليج العربية والولايات المتحدة واسرائيل بصورة علنية او من خلال وكلاء المجموعات المسلحة المنتشرة في سورية، لأجل اسقاط النظام السوري وتحقيق مشروعاتها المختلفة، عندها اخذ الصراع ظاهريا يأخذ منحنى طائفي، الا ان الحقيقة هو صراع ما يسمى بطائفية ثروة الطاقة (الغاز والنفط) وطرق مرورها الى العالم، ان طائفية الغاز اصبحت مادة اساسية للصراع في سوريا، لهذا بدا الروس بدعم نظام الاسد في سوريا لمنع تحقيق حلم دول لخليج والولايات المتحدة وتركيا بمد انابيب الغاز والنفط لأوروبا، اضافة الى الايرانيين الذين هم يناضلون لإبقاء الاسد دعما لمشروعهم في سوريا كطريق لوصولهم الى المتوسط والاسواق العالمية (Hinnebusch, Saouli, 2019, p45) .

ان وجهات النظر حول فهم حقيقة ما يجري في المنطقة بشكل عام وسورية بشكل خاص من حروب وثورات، تختلف من جهة الى اخرى، ان تتبع الخطوات التي مرت بها المنطقة وربط الاحداث سوف تقرب اكثر من فهم حقيقة الصراع في المنطقة وفي سورية، ان هذا الصراع وان غلف بغلاف تغيير النظام او الغلاف الطائفي وغيرها، فان الحقيقة هي للسيطرة على مصادر الطاقة وطرق نقلها ومن ثم السيطرة على مفاتيح الاقتصاد العالمي ، بعد ان تمت السيطرة على منابع النفط والغاز في الخليج العربي والعراق من قبل الولايات المتحدة اتجهت الانظار الى منابع اخرى منها ايران وبحر قزوين وشرق المتوسط بل حتى الى فنزويلا،

ولكن تحقيق هذا الهدف يتطلب اخذ تسلسل اهمية كل منطقة للسيطرة عليها وعدها مفتاح للسيطرة على المناطق الاخرى (الخزرجي، 18 نيسان 2017). ان الدعوات المتكررة من قبل المدافعين عن حماية البيئة الى الحد من التلوث والتوقيع على اتفاقيات الحد من انبعاث الغازات والتلوث البيئي من قبل الدول الصناعية الكبرى، واغلاق المفاعلات النووية التي ادى انهيار بعضها الى حدوث كوارث للبشر والبيئة، قاد الى ضرورة البحث عن توفير البدائل لها من خلال استخدام مادة الغاز الطبيعي النظيفة، وهو ما دفع العديد من دول العالم الاتجاه الى مكامن الغاز في العالم وخاصة شرق المتوسط، اذ تحتل روسيا المركز الاول لإنتاج الغاز بكمية تقدر بـ(430) مليار طن سنويا، ثم تأتي ايران ، وقطر ثالثا، ثم تركمانستان، وتحتل روسيا مركز انتاج الغاز المصدر في العالم وذلك لقربها من الاسواق المهمة عالميا في اوروبا، وهو جعلها تسيطر على طرق تصدير الغاز اليها من غير منافس قريب (الخزرجي، 23 نيسان 2017). ان حدوث بعض المشاكل في امدادات الغاز الروسية الى اوروبا وخاصة بعد الازمة الاوكرانية وازمة القرم عام 2014 ، وخوف دول الاتحاد الاوربي من استخدام الغاز الروسي أداة ضغط ضدها، يضاف اليه محاولة الولايات المتحدة تحجيم دور روسيا عالميا من خلال ايجاد منافس لها في مجال الطاقة، لاسيما وان الميزانية الروسية تعتمد بشكل اساس على موارد تصدير الغاز والنفط، هذه المخاوف الاوربية والطموحات الامريكية تلاقت في هدف واحد والذي دفعها الى ايجاد سياسة موحدة والتواجد في مناطق تضم مكامن غاز مهمة قريبة من اوروبا تكون آمنة لنقل الطاقة، وفي نفس الوقت تكون منافس وتعوض امدادات الغاز الروسية، فكانت الخطوة الاولى هي دعم اقامة خط انابيب(نابوكو) الذي ينقل الغاز تركمانستان (القوة الرابعة عالميا) عن طرق تركيا الى اوروبا ، من دون المرور بالأراضي الروسية، وهو ما يجعلها في قبضة طوق (نابوكو) المدعوم امريكيا والمحمي بواسطة الناتو، الا ان روسيا ومن اجل احتكار المنافسة ادعت ان قزوين بحيرة وليس بحرا دوليا، وهذا ما يمنع تركمانستان من مد انابيب غاز عبره، اضافة الى شراءها الغاز التركمانستاني والاذربيجاني بعقود طويلة، وهذا يعني ان الدول التي كانت ستمول مشروع (نابوكو) الغربي قد اصبحت في قبضة الروس، ولكن محاولات امريكا لم تنتهي عند هذا الحد، بل قامت عام 2009 بالتوقيع على مشروع خط جديد لنقل الغاز يمتد من قطر (الثالث عالميا) عبر السعودية والاردن وسورية وتركيا الى اوروبا، وبائت كل محاولات قطر وامريكا لإقناع سورية ومدها بكل انواع المساعدات المادية والاغراءات بالسماح بمد هذا الخط ، وذلك لأنه سيسبب ضررا لحلفائها الروس، كما ان ايران عقدت اتفاقية عام 2009 مع كلا من العراق وسورية من اجل مد انبوب للغاز من ايران عبر هذين الدولتين الى تركيا ثم اوروبا من اجل تخفيف العقوبات عنها، وتقديم بديل للغرب، ان وجود سورية ونظامها

السياسي اصبحا في نظر الولايات المتحدة الامريكية وحلفاءها عقبة امام خط الغاز القطري يجب ازاحتهما من اجل تحقيق مد خطوط نقل الغاز والنفط الخليجي الى سواحل البحر المتوسط الى اوروبا، ومن اجل ذلك كان لابد من السيطرة عليها، كذلك ضرب روسيا الخصم التقليدي لأمريكا اقتصاديا، ان امكانية مد انابيب الغاز والنفط من بحر قزوين عبر تركيا اصبح اكثر صعوبة حاليا بعد الاحداث التي جرت بن جمهوريتي ارمينيا واذربيجان حول ناكورنو قرباغ ومن ثم حل النزاع اخيرا بوساطة روسية من خلال وجود قوات عسكرية لها لمدة خمس سنوات قابلة للتمديد وهو ما يعني انهاء اي مشروع للطاقة يمر عبر هذه المنطقة مستقبلا (الخزرجي ، 6 تشرين الاول 2020).

هنا نرى ان الاطراف الاقليمية والدولية في الازمة السورية تقلب اختياراتها بين ذا الطرف او ذاك تبعا لتحقيق مصالحها، ممن ناحية السيطرة على مكامن الطاقة وطرق انابيب نقلها، لهذا ان الصراع في سوريا ليس صراع طائفي ديني كما يصور للبعض، صراع بين شيعة وسنة ودروز ومسيحيين، انه صراع ذو طائفية اقتصادية، وصراع لا يقبل التهاون، انتصار روسيا يعني هزيمة الولايات المتحدة ، وانتصار دول الخليج العربية تعني هزيمة لايران وتركيا، لهذا فان استمرار الحرب واضعاف احدهما الاخر هو الحل لفرض ارادة المنتصر ، لهذا نرى انه كلما قرب الحل السياسي في سوريا وتقارب الفرقاء تقوم الولايات المتحدة ومن وراءها بأعمال انتقامية لأثارة الفرقاء وادامة الحرب، لهذا نرى ان استخدام السلاح الكيمياوي في خان شيخون في ادلب وقتل العشرات، وتفجير شاحنات نقل سكان الفوعا وكفريا الى حلب وقتل المئات منهم، هي وسيلة امريكية من اجل اشعال الحرب ومدها بالوقود ومنع أي امل لإيقافها، والذي يعني موت الحلم الامريكي الخليجي في سوريا.

المطلب الثاني: اللاعبون الاقليميون والدوليون الداعمون لسورية

منذ بدا الازمة السورية عام 2011 انقسمت القوى الاقليمية والدولية المهتمة بهذه الازمة بين مؤيد للنظام السوري ومهتم بها، وبين معارض له، ومن الدول التي وقفت الى جانب سورية ونظامها السياسي بكل ثقلها هي روسيا والصين وايران والى حد ما العراق، اذ مثلت سورية نقطة انطلاق لهذه الدول ومصالحها ونفوذها للثبات والوصول الى شرق المتوسط . فسوريا تعد طريق ومفتاح التجارة من دول الخليج العربية وايران واسيا الوسطى والقوقاز الى البحر الابيض المتوسط ثم الى العالم الخارجي، فالصراع هو صراع موقع سورية الاستراتيجي، فكل طرف يحاول ان يعرقل خطط الطرف الاخر ان لم يستطيع الاستفادة هو في استغلال سورية لمصلحته، فقد اصبحت الاراضي السورية مركز التنافس الاقليمي والدولي .

اولا: روسيا

ان دخول روسيا في كلا من ألازمة الأوكرانية والسورية ووجودها العسكري سببها البحث عن دوافع النفوذ والقوة، وان استثمار الطاقة اصبحت تستخدم كقوة سياسية وأداة من قبل روسيا، وان وجود وتمركز القواعد الروسية في شرق المتوسط وسورية تحديدا يشكل احد مرتكزات الاستراتيجية الروسية تجاه اوروبا وتريا، كذلك ضمان امن الطاقة الروسية اليها، ومنع اي منافسين محتملين ضدها.

ان مشاركة روسيا في عدة مناطق من العالم وبنشاط، بالإضافة الى قوتها العسكرية، فهي تعد أكبر منتج للغاز الطبيعي والنفط عالميا، فارضها تضم اكبر حقول الغاز الطبيعي المكتشفة وغير المكتشفة، كذلك تتمتع روسيا بجغرافيا توفر لها مزايا مهمة على مستوى الموقع الاستراتيجي، وتصديرها للطاقة (Sussex. M, 2012, p203-220)، فهي تمتلك حدود مع اثنين من أكبر مستوردي الطاقة العالم هما أوروبا والصين، التي تعتمد بشكل كبير على استيراد الطاقة من روسيا، ولم يمنع ذلك حدوث ازمات سياسية من دول الاتحاد الاوربي مثل الازمة الاوكرانية وسيطرة روسيا على شبه جزيرة القرم عام 2014 (صفية، 2019، ص28-35) .

لهذا فان روسيا تستخدم الطاقة كوسيلة فعالة في سياستها الخارجية، ولها أهمية حيوية قد تكون مؤثر على المشاكل المحتملة في العالم، فخلال الأزمة بين أعوام 2006 و 2009 و 2013-2014 ، قدمت اقتراحات من الاتحاد الأوروبي من اجل فرض عقوبات على روسيا وتقليل الاعتماد على الغاز منها، ومنع روسيا من استخدام الغاز الطبيعي كسلاح سياسي في الازمات، وتامين سلامة الطاقة لأوروبا، الا ان ذلك لم يطبق لعدم جود بدائل ملائمة (سمارة، 30 نيسان 2014).

وهذا الموضوع لا يؤثر فقط على سوق الطاقة في أوروبا أو يتحدد المنافسة العالمية، ولكن ايضا سوف يؤثر على عمليات استكشاف موارد الطاقة في شرق البحر الأبيض المتوسط والتي اصبحت تحضا بكثير من الاهمية من حيث تنويع إمدادات الطاقة، لهذا فان روسيا التي لا تريد أن تخسر هيمنتها على أوروبا في البداية وعلى دول أخرى، فقد زادت من تدخلها وتواجدها العسكري في شرق البحر المتوسط من خلال مكافحة الارهاب وادامة وجودها وقواعدها العسكرية في المنطقة، حتى لا تخسر مستهلكي الغاز الطبيعي في الاتحاد الأوروبي وتركيا وحماية الاقتصاد الروسي من الانهيار (حمادة، 8 ايار 2018) ، اذ ان انخفاض أسعار النفط التي بدأت بداية منتصف عام 2014، ووصلت الى 40 دولارا للبرميل الواحد، ادت إلى انخفاض كبير في واردات الميزانية الروسية التي تعتمد على ما نسبته 50٪ من ميزانيتها على تصدير الطاقة (Mironova; Roh , 2016). قد اثبتت التجارب التاريخية أن عدم وجود تنوع في مصادر التمويل المالي يقود الى الصدمات الاقتصادية ويقود الى عواقب لا يمكن التنبؤ بها على اقتصادات الدولة، ورغم وجود صناعات عسكرية متقدمة وصناعة مدنية ومنتجات

زراعية، الا ان انها تعتمد بشكل اساسي على موارد الطاقة وخاصة الغاز في تمويل موازنتها ، وان أي هبوط في اسعار الطاقة او توقفها لأي سبب كان فأنها تعرض الاقتصاد الروسي للخطر.

تسعى روسيا من تدخلها في سوريا ودعمها النظام السياسي فيها وتثبيت وجودها الى تحقيق عدة اهداف قصيرة ومتوسطة وبعيدة المدى، ومنها (دينجل، 2020):

1- سعي روسيا الى حماية حصتها في سوق الطاقة العالمية المصدرة طويل الأمد والتعاقدات تم من خلال متابعة مشاريع التصدير، وعرقلة أي مشروع ترى فيه يشكل مخاطر مستقبلية على انتاج وتصدير الطاقة وخاصة الى اهم سوق عالمية وهي اوروبا، وبهذا توجهت أنظار روسيا إلى شرق البحر الأبيض المتوسط باعتبارها منطقة منافسة لها في اسوقها الاوربية، لاسيما وان روسيا تعاني من ضعف نفوذها في منطقة الخليج العربي، حتى انها لم تقدم اي خطة او مقترح فعال في الأزمة اليمنية كما هو حاصل في دورها في الحرب في سورية، فهي دعت فقط الى الحل بالحوار بين الاطراف المتحاربة، فشرق البحر الابيض المتوسط أصبح الهدف الرئيس للسياسات الروسية في الوصول إلى المياه الدافئة التي كانت تسعى لها بالوصول الى الخليج العربي، ومن خلال تواجدها في سوريا رات روسيا أنه يمكنها من تحقّيق مكاسبها في الشرق الأوسط.

2- التأثير في التوازنات في المنطقة، من خلال استمرار وجودها العسكري في سوريا. وإنّ حماية قواعدها العسكرية في سوريا تحمل أهمية حيوية بالنسبة لها، أيًّا كانت الشروط والظروف، لكن موسكو التي تعدّ قواعدها العسكرية في سوريا غير كافية لزيادة نفوذها في المنطقة توجهت لبناء علاقات جيّدة مع دول مثل تركيا وإيران ومصر وإسرائيل، ولاسيّما أن التقارب مع إيران وتركيا اللتين تشكّلان أبرز اللاعبينَ في المنطقة أثّر كثيرا في التطورات في منطقة الشرق الأوسط، أما بالنسبة لمصر وإسرائيل فهما تشكلان تأثيرا على استراتيجية موسكو في شرق البحر المتوسط، نظرا لتقربهما من الولايات المتحدة الأمريكية؛ لهذا السبب أصبحت تركيا وإيران أهم شريكينِ لروسيا، لهذا السبب يكتسب التقارب الروسي التركي أهمية خاصّة؛ لأن هذا التقارب من شأنه أن يقلّل الهيمنة الأمريكية في المنطقة، ويعرّض وجودها للخطر. أما بالنسبة لتركيا فيشكّل هذا التقارب تعاونًا مع حليف جديدٍ، نتيجة المشكلات التي عاشتها مؤخرًا مع أمريكا فيما يتعلق بتنظيم غولن الإرهابي، وحزب العمال الكردستانيPKK ، وامتداده السوري حزب الاتّحاد الديموقراطي. ويَعُدّ الكرملين هذه الحملة قيّمة جدًّا؛ لأنها قد تحدث تغيّرا في جميع توازنات المنطقة.

3- منع اي تهديد للوجود العسكري الروسي في شرق البحر المتوسط، خاصة من جانب حلف الناتو، وان استمرار توسع الحلف صوب اوروبا الشرقية ونجاح خطط الولايات المتحدة في ضم جميع هذه الدول ودول البلطيق الى حلف الناتو امنيا واقتصاديا هي من اجل محاصرة موسكو وشل قدرات الردع الاستراتيجي لديها، لهذا فان الانتشار العسكري الروسي وبناء قواعد عسكرية خارج اراضيها يعد ضرورة ملحة لمنع اي تأثير مستقبلي من جانب الولايات المتحدة عليها.

4- المشاركة الروسية في شرق المتوسط - لا سيما بعد تدخلها في سورية؛ يتعلق ايضا بشبكة من المصالح التي تتضمن الحاجة إلى وجود مادي أكثر ديمومة وجوهرية في مساحة ذات مصلحة استراتيجية قوية، للوصول الى مناطق اخرى قريبة منها مثل الخليج العربي وليبيا واليمن وشرق افريقيا.

5- مقاومة تيارات الاسلام السياسي في المنطقة، لقد ارتابت موسكو من دعم الولايات المتحدة لتيارات الاسلامي في الشرق الاوسط ووصوله للسلطة، وخوفها من امتداده الى اقليمها الاسلامية، خاصة وان لروسيا تجارب في افغانستان والشيشان، كما ان روسيا ورغم علاقاتها المتنامية مع تركيا الا انها تخشى من تنامي النفوذ التركي في المنطقة القريبة ونجاح تجربتها السياسية والاقتصادية التي حققها حزب العدالة والتنمية الاسلامي، كذلك امتداد نفوذ تركيا الى اسيا الوسطى والقوقاز، ولاسيما بعد ازمة القوقاز بين ارمينيا واذربيجان في 27 ايلول 2020، ودعم تركيا لأذربيجان حتى توقيع اتفاق وقف القتال في 10 تشرين الثاني 2020. لقد غذت الازمة السورية مخاوف روسيا من تعاظم دور تركيا فيها ومن دعمها مجموعات مسلحة من اجل تغيير النظام السوري الموالي لموسكو، وان نظرتها لتوسع النفوذ التركي لا يقتصر على الجانب السياسي بل الجانب الاقتصادي، لان سيطرة مجموعات موالية لتركيا في سوريا يعني نجاح الولايات المتحدة الامريكية ايضا فيها لوجود تحالف بينهم، وان سورية ستكون ممر الطاقة من الشرق الاوسط وشرق المتوسط الى اوروبا وهو ما ينافس روسيا ويضر بها اقتصاديا.

وقد طرحت روسيا في 18 كانون الأول 2019 نيتها استكمال مشروع أنبوب الغاز (نورد ستريم-2) او السيل الشمالي الثاني الذي يهدف إلى نقل الغاز الروسي إلى أوروبا عبر البلطيق، وذلك برغم صدور عقوبات أمريكية ضدّه، والتي عارضتها موسكو والدول الأوروبية والتي تعارض القانون الدولي وحرية التجارة، وبدأ تشغيل أنبوب الغاز البحري بداية 2020، وتبلغ تكلفة المشروع (10,6 مليار دولار)، ويقوم بتمويل نصف المبلغ عملاق الغاز الروسي غازبروم، والنصف الآخر شركاؤه الأوروبيون: شركات المانية هي (فينترشال ويونيبر)، و(شل) البريطانية-الهولندية، و(إينجي) الفرنسية، و(أو.إم.في) النمساوية،غير أنّ واشنطن وبعض الدول

الأوروبية مثل اوكرانيا وبولندا ودول البلطيق، ترى أن انبوب الغاز سيزيد من ارتهان الاوروبيين للغاز الروسي وتاليا تعزيز نفوذ موسكو.وتعدّ مجموعة "السياس" السويسرية التي تمتلك أكبر سفينة في العالم لمد خطوط الأنابيب، والعاملة مع غازبروم الروسية ضمن المشروع، واحدة من الأهداف الرئيسة للعقوبات الأمريكية. لهذا فان تدخل روسيا في سوريا هو لمنع اي تنافس لها مستقبلا في مجال الغاز الى اوروبا التي تعدها روسيا سوقا لصادراتها من الغاز (موسكو تتحدى العقوبات الأمريكية ضد مشروع خط الغاز إلى أوروبا، 2019).

واليوم، في موازاة اكتشافات الغاز والبترول الصخري، وأفق استنفاد موارد البترول الخام، يزداد التركيز على الغاز الطبيعي، ولذا تتنبه روسيا الأولى في سوق تصدير الغاز - تملك لوحدها نحو ربع إجمالي احتياطات الغاز المؤكدة في العالم، ويشكل إنتاجها 71 في المئة من واردات الغاز لوسط وشرق أوروبا؛ لتطور اكتشافات حوض شرق المتوسط الذي يهدد هيمنتها على السوق الأوروبية، ويمكن أن يحرر الاتحاد الأوروبي من التبعية لروسيا في مجال طاقة الغاز (قبلان، 2015، ص15). ومن الواضح أنه من خلال القواعد الروسية على الساحل السوري تنسج روسيا سياسة تعتمد على البقاء لاعباً أساسياً في الشرق الأوسط، لهذا فان روسيا تسعى من خلال تدخلها في سوريا الى ضمان وتعتبر أن نفوذها المكتسب يمنع المنتجين في حوض المشرق من المسّ بمصالح موسكو، وان المنطقة لا تعدها موسكو منافس لها دائما، بل يمكن ان تكون مصادر اضافية لتوريد الطاقة الى الاتحاد الأوروبي، لقربه الجغرافي، وتزويد تركيا، أحد اهم زبائن موسكو، بشرط ان يكون ذلك تحت السيطرة الروسية.

ثانيا: الصين:

على الرغم من ان حجم المصالح الصينية في سورية هو اقل مقارنة بحجم مصالحها الكبير مع دول الشرق الاوسط الاخرى وخاصة الدول الغنية بموارد الطاقة، الا ان حساباتها الاستراتيجية المستقبلية في المنطقة الزمها بالتحالف الاستراتيجي مع روسيا فيما يخص قضايا التنافس مع الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة والعالم، لهذا جاء دور في سوريا مكمل ومساند للدور الروسي والايراني.

ان موقف الصين من سورية واهتماها بها جاء على خلفية سياسات الولايات المتحدة من مصالح الصين في العالم، خاصة بعد الحرب التجارية بينهم وفرض واشنطن عدة عقوبات اقتصادية على شركات صينية سوى على خلفية تعاملها مع ايران او لأنها تراها منافسة لها في الاسواق العالمية، فجاء موقف الصين بالوقوف الى جانب روسيا ودعمها في سوريا وتشكيل تحالف موحد، يضاف اليه نظرت الصين الى ايران كأكبر مورد للنفط لها ، وارتباطهم باتفاقات عديدة لاستخراج النفط والغاز واهمها الاستثمار في حقل بارس الجنوبي العملاق

للغاز، وهناك خطط استراتيجية مستقبلية بينهم بمد خط انابيب لنقل الطاقة من ايران الى الصين عبر افغانستان والتي توفقت نتيجة الاحداث الجارية فيها، ومن هنا يعد تامين الطاقة الركن الاساسي للاهتمام الصيني بإيران، لهذا تنظر الصين الى تدخلها في سوريا ودعم الموقف الايراني الروسي هناك هو لمنع اي توسع امريكي، لان سقوط سوريا سيقود الى اضعاف ايران وقد يؤدي الى وقوعها تحت النفوذ الامريكي، واهو ما يعني تحولا استراتيجيا كبيرا وسوف يضع 60% من نفط العالم بيد الولايات المتحدة وهو ما يشكل ضغط في وجه الصين ويجعل منها خاضعة للسياسات الامريكية، لهذا فهي تحاول دعم نفوذ ايران في المنطقة من اجل ضمان امنها ومنع وقوعها تحت الهيمنة الامريكية (قبلان، 2015، ص18).

تركيز الولايات المتحدة اهتمامها الى جنوب شرق اسيا والمحيط الهادئ، والتي تضم دول حليفة لها مثل اليابان وكوريا الجنوبية وتايوان، وقرب المنطقة من قوى نووية مثل الصين والهند وباكستان وكوريا الشمالية، كذلك النمو السريع لاقتصاد بعض دول المنطقة، لهذا تنظر الصين الى الاهتمام الامريكي بالمنطقة انه موجه ضدها من اجل محاصرتها والسيطرة على خطوط النقل العالمية وامدادات الطاقة الضرورية لاقتصادها، ودعم تايوان بالأسلحة، واستقبال زعيم التبت في المنفى (الدالاي لاما)، والضغوط الامريكية على الصين لتعديل الميزان التجاري بين البلدين والذي يميل للصين، وهو بالتالي قد ينعكس على استقرارها الداخلي، لان تحالف الولايات المتحدة مع دول مجاورة للصين في محاولة لضرب اقتصادها سيؤثر على نمو الاقتصاد والشركات على توفير فرص عمل للملايين واضعاف قدراتها الاقتصادية، لهذا جاء الدعم الصيني لروسا وايران في سورية والخليج العربي من اجل منع سقوط النظام في سوريا، اشغال الولايات المتحدة وابعادها عن نفوذ الصين في المحيط الهادئ وجنوب شرق اسيا (الخزرجي، 23 نيسان 2017).

يضاف الى ذلك فان الصين تعارض اي تدخل في الدول على اساس انتهاكها حقوق الانسان، لأنها ترى ان هذه حجة غربية للسيطرة على العالم من جهة، والخوف من تحولها هي نفسها الى هدف لهذه السياسات من جهة اخرى، وانها ترى لكل دول الحق في التحكم بشؤونها الداخلية (الخزرجي، 23 نيسان 2017).

ان سورية تشكل حدثا مهما للقوى الاقليمية والدولية الداعمة لها وذلك لقدرتها على التأثير في موازين القوى الاقليمية التي يمكن ان تؤثر على مصالح هذه الدول في الساحة الدولية، وان هذه الدول تكيف مواقفها في سوريا تبعا للتحولات الاستراتيجية التي يمكن ان تحدث في حالة سقوط سورية تحت نفوذ دول معادية لها، لهذا فان هذه الدول كانت ولا زالت تتبع اسلوب الحرب بالوكالة من اجل ادامة مصالحها في المنطقة.

ثالثا: ايران:

تفصل ايران دول دولتين عن شرق البحر الابيض المتوسط وهي بعيده عن المنطقة بمسافات طويلة ولا تعد من ضمن دول الاقليم، الا انها من الدول التي اصبح لها اهتمام كبير بالوصول الى منطقة شرق المتوسط عن طريق التواجد في سوريا وضمان نفوذ لها، وتعد ايران مع حلفاءها في المنطقة الداعم الاساس للنظام السوري، وعلى الرغم من نظرت البعض الى دعم ايران للنظام السوري من مواقف مذهبية، الا ان موقف اغلب الاطراف من الازمة السورية تقوم على حسابات جيواستراتيجية مهمة لها. دعم ايران الكبير والمستمر للنظام السوري ومنع سقوطه جاء من اجل استمرار مشروعها في المنطقة وهو التحول الى قوة اقليمية كبيرة بعد ان استفادة من التغييرات التي حصلت في جوارها الاقليمي ولا سيما الاحتلال الامريكي لأفغانستان 2001 والعراق 2003، واخفاق الولايات المتحدة في نشر الاستقرار والديمقراطية في المنطقة ، وتعد سوريا حجر الاساس لإيران لمد نفوذها الى دول حوض شرق المتوسط وممر بري مهم للوصول الى لبنان والوقوف على حدود فلسطين المحتلة (الخزرجي، 23 نيسان 2017).

ان تدخل إيران في الأزمة السورية مر بثلاث مراحل مختلفة، الأولى الدور العسكري وبدأت مع اندلاع الازمة السورية واستمرت حتى عام 2017، لعبت الاعتبارات الأمنية والعسكرية الدور الأهم في استراتيجية إيران تجاه سوريا، وسعت ايران الى منع سقوط النظام السوري وعدم اعطاء فرصة لتوسع نفوذ خصومها الإقليميين، مثل تركيا ودول الخليج العربية، وقد قادت الى التدخل المباشر في الأزمة من خلال فيلق القدس الذراع الخارجية للحرس الثوري الايراني، وقد بدت إيران مصممة على محاربة الجماعات الإرهابية في سوريا والعراق لمنعها من التوسع الى مناطق كانت قريبة من حدودها، المرحلة الثانية بدأت من عام 2017 بعد ضمنت سيطرة الجيش السوري على اغلب الاراضي بمساعدة ايران وروسيا وتخفيف المخاوف من انهيار النظام السوري، ثم اتاح انطلاق مفاوضات أستانا للسلام في عام 2017 ، لإيران الفرصة للعب دور سياسي ودبلوماسي في سوريا إلى جانب روسيا وتركيا، وعزز ذلك دور ايران السياسي بعد انهيار تنظيم داعش في المنطقة، ولعب دور في عقد مؤتمر الحوار الوطني السوري في سوتشي في كانون الثاني 2018، وأبدت إيران اهتماما في عملية الانتقال السياسي في سوريا، لا سيما الدور في صياغة دستور جديد للبلاد، المرحلة الثالثة بدأت مع اغتيال قائد فيلق القدس (اللواء قاسم سليماني)، من قبل الولايات المتحدة في العراق في 3 كانون الثاني 2020، فقد طورت ايران استراتيجية جديدة ، ليس فقط لسوريا ولكن للمنطقة ككل، وأعلنت ان اولويتها هي اخراج القوات الأميركية من الشرق الأوسط، ورغم انتشار وباء كورونا وتراجع في الاقتصاد الايراني، والهجمات الإسرائيلية على مواقعها في

سوريا، الا ان ايران لم تغيير في استراتيجيتها في سورية (ما هي المصالح الإيرانية في سوريا؟، 2020).

ان اهم مشروع استراتيجي لايران في سوريا هو تعزيز مرافق وتسهيلات النقل البري إلى موانئ شرق البحر المتوسط في سوريا ولبنان، من خلال معبر (القائم- البوكمال) على الحدود العراقية ـ السورية أهم منافذ عبور التجارة والأفراد بين العراق وسوريا، وبدأت جهود إعادة بنائه بعد تحرير المنطقة من تنظيم داعش الارهابي، وتم إعادة افتتاحه رسميا في نهاية سبتمبر 2019، كذلك تهدف ايران ايضا الى إنشاء خط أنابيب لتصدير الغاز، من حقل فارس الجنوبي الذي يتم تطويره حاليا، إلى سوريا (نور، 2019). وقد وقعت إيران مع كل من العراق وسوريا اتفاقا في يوليو عام 2011 على اتفاقية لنقل الغاز عبر اراضيهم الى البحر المتوسط ، الا أن العمل في إنشاء هذا الخط لم يبدأ حتى الآن، بسبب ظروف الحرب، وتأمل ايران ان يساعد استقرار الأوضاع في سوريا الى البدء فيه، وربما يشجع أيضا شركاء آخرين للإسهام في تكلفة تمويله التي تصل إلى 10 مليارات دولار، حسب التقديرات السابقة، وربما تتجاوز الآن 15 مليار دولار. ومع أن التصميم الأصلي للخط يقوم على أساس إنشاء معامل لإسالة الغاز في سوريا، ثم تصديره إلى أوروبا كغاز مسال، فإن وجود تفاهم بين إيران وتركيا، ربما يشجع على مد خط الأنابيب من شمال غرب سوريا إلى داخل تركيا، ومن هناك يتصل بمركز تجميع الغاز الطبيعي الروسي، وهو ما يتيح تصدير الغاز الطبيعي في صورته الأصلية إلى أوروبا، ما يقلل تكلفته، ويزيد قدرته التنافسية، خاصة وان ايران تسعى الى التفاهم مع روسيا وعدم منافستها في ما يخص تصدير الغاز الى اوروبا (الخزرجي، 15 حزيران 2017).

ايران ترى ان الصراع على سوريا هو امتداد للصراع على المنطقة ككل بين محور المقاومة من جهة وبين المحور المعارض لها من جهة اخرى، وان اي تراجع للنظام السوري او تقدم لمحور المعادي له يعني اضعاف محمور المقاومة ومن ثم اضعاف لنفوذ ايران في المنطقة، لهذا جاء التدخل الايراني في سوريا لدعم مشروعهم في المنطقة.

رابعا: لبنان:

تضم سواحل لبنان حقول مهمة من الغاز، وقد أطلق عملية التنقيب الأولى من خلال عقود مع عدد من الشركات العالمية مثل شل وتوتال وإكسون موبيل وشيفرون، والتي كان لها اهتمام كبير في الاستثمار في السواحل اللبنانية ، وفي حديث لوزير الطاقة اللبناني السابق (جبران باسيل) عام 2013، أن المسوحات الأولية اظهرت وجود احتياطيات تقدر بـ(30) تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي في المنطقة الاقتصادية اللبنانية، هذه التقديرات اعتمدت على الدراسات الزلزالية التي أجرتها الشركات النرويجية، لهذا فان عدم وجود حفر فعلي، تبقى التقديرات غير مؤكدة، وقد ادت هذه المسوحات الى ظهور خلافات بينها وبين

اسرائيل على ترسيم المناطق البحرية، بعد اعتراض اسرائيل على حق لبنان في التنقيب في بعض المناطق التي تعدها لها، كذلك اعتراضها على اتفاقية ترسيم الحدود بين قبرص ولبنان عام 2010 (صلاح،2018، ص8).

يضاف الى ذلك ظهور حزب الله اللبناني على خط الازمة، وانه سوف يدافع عن حقوق لبنان النفطية، وانه سوف يستهدف اي تحرك اسرائيلي في المياه الاقليمية اللبنانية، كذلك تصريح مجلس الدفاع الاعلى في لبنان عام 2018، انه سوف يفوض القوات المسلحة لمواجهة اي تهديد لحقوق لبنان في مياهه الاقليمية (صلاح،2018، ص9).

ان حدوث مواجهات بين لبنان واسرائيل غير مستبعدة، كما حدث في حرب عام 2006، لان غياب ترسيم الحدود، كذلك وجود توترات حدودية مستمرة ومواجهات مع حزب الله اللبناني، كما ان خلافات اسرائيل حول الحقوق البحرية لا تقتصر على لبنان بل خلافات مع السلطة الفلسطينية ومع تركيا ومصر، وهو ما يمنح سورية الفرصة لاستثمار هذه الخلافات وخاصة مع لبنان التي تعد الحلقة الاضعف في دول المنطقة، والتي تحتاج الى حلفاء الى جانبها في المواجهة مع اسرائيل، وهو ما يقوي موقع سوريا كممر مهم للغاز الى دول اوروبا.

المطلب الثالث: اللاعبون الاقليميون والدوليون المعارضون لسورية

مع اندلاع الاحداث في سورية عام 2011 اصطفت بعض الفواعل الدولية والاقليمية الى جانب المعارضة السورية بكل اشكال الدعم العسكري والسياسي، ولكل دولة اهداف خاصة لها تريد تحقيقها، وبعض القوى الاقليمية كانت اداة مساعدة لقوى كبرى وقدمت الاموال الطائلة ، وسوف نتطرق في هذا القسم الى بعض القوى الدولية والاقليمية التي وقفت بكل ثقلها مع المعارضة من اجل اسقاط النظام السوري واحلال نظام موالي لها.

اولا: الولايات المتحدة الامريكية:

يعود اهتمام الولايات المتحدة كقوة عالمية كبرى في المنطقة الى نهاية الحرب العالمية الثانية لعدة اسباب منها وقوعها ضمن نطاق دول المتوسط وقربها من منطقة الخليج العربي وبحر قزوين الغنية بموارد الطاقة، يضاف اليه وجود الكيان الاسرائيلي الذي يعد خط الدفاع الاول عن مصالحها في المنطقة، ثم اصبحت سورية ساحة صراع امريكي ايراني بعد فشل الولايات المتحدة في العراق، وان نظرة البعض بعدم اهتمام الولايات المتحدة بالأزمة السورية هو غير واقعي ، فهي ومنذ اول انطلاقه للازمة في سورية فقد دفعت اطراف اقليمية وداخلية لتلعب دور نيابة عنها وبعد فشل هذه الاطراف دفعت بقواتها واسست قواعد عسكرية لها في شرق وشمال سورية الغنية بالغاز والنفط واستمالة المكون الكردي في سوريا ودعمه عسكريا للسيطرة على المنطقة، فشرق البحر الأبيض المتوسط مِساحة جغرافية محورية بالنسبة للمصالح الأمريكية في العالم.

على الرغم من دعوات الولايات المتحدة المتكررة بإسقاط النظام السوري وعده غير ديمقراطي واحلال نظام سياسي محله ، الا ان حقيقة الاهداف الامريكية تختلف عن هذه الدعوات، اول اهداف الولايات المتحدة هي أهمية الشرق الأوسط لسياسة الطاقة الأمريكية، مما دفع شركاتها الى المشاركة الواسعة في اكتشافات الغاز الطبيعي في إسرائيل وقبرص، وعلى الرغم من أنها أكبر منتج للغاز في العالم للزيادة في إنتاج الغاز الصخري ، الا انها تنظر لغاز شرق المتوسط من ناحية سياسية اكثر من اقتصادية ذلك لقربه من قارة اوروبا والذي يمكن ان يكون بديل لها عن اعتمادها على الغاز الروسي، فشركة (نوبل إنيرجي) الامريكية لعبت دورا مهما في عملية الاستكشاف الغازي وتساهم بـ(40٪) في حقل ليفياثان و(36٪) في حقل تمار و(70٪) في أفروديت، وهذه الشركة متوسطة الحجم وليس من عملاق الشركات الكبرى (Gunay. B, 11 August 2015)

كما ان سعي الولايات المتحدة ايضا الى استخدام منطقة غرب العراق وشرق سوريا من اجل مد انابيب للغاز والنفط من الخليج العربي الى شرق المتوسط ومن ثم الى الاسواق العالمية النهمة ومنها اوروبا، وبالإضافة الى فائدتها الاقتصادية على دول الخليج والشركات الامريكية، فان لها هدف سياسي ايضا وهو يعني ضمنا انهاء النفوذ الاقتصادي الروسي في اوروبا، كما ان الثقة بين روسيا ودول الغرب عامة وامريكا خاصة اصابها الفتور بعد العديد من العقوبات الاقتصادية الاوربية الامريكية ضد روسيا، لهذا فان محاولة الاستحواذ على سوريا ومد انابيب الطاقة سيكون عامل ضاغط وضربة للاقتصاد الروسي (الخزرجي، 15 حزيران 2017).

ويهدف سعي الولايات المتحدة الى فض النزاعات بين تركيا وقبرص ومصر واليونان حول تقاسم الموارد هدف اقتصادي بحت ، واعادة رسم العلاقات في المنطقة وتحقيق اختراق جديد في الصراعات الموجودة من اجل تحجيم النفوذ الروسي، اذ ترى الولايات المتحدة الأمريكية ان انتاج الطاقة من شرق البحر الأبيض المتوسط واعادة العلاقات بين إسرائيل وتركيا وحل شامل لمشكلة قبرص هو طريق استراتيجي قوي لتعزيز الانسجام الاوربي- الامريكي طويل الامد، وربط المحيط الاطلسي بحوض شرق المتوسط، وهو ما يضعف الدور الروسي ويدفع الى توسع حلف الناتو وامتداده الى دول مثل اوكرانيا (Faria.P,2016).

كما تسعى الولايات المتحدة من مد نفوذها في سوريا الى اعادة تشكيل موازين القوى الاقليمية، وتنظر للصراع في سوريا كجزء من حالة المواجهة مع ايران، وان اضعاف النظام السوري او اسقاطه سيكون عامل ضعف لإيران في المنطقة، فهي تحاول ان تمنع اي نفوذ ايران يمتد من افغانستان الى لبنان وما يشكله من خطر على مصالحها وحلفاءها في المنطقة، لا سيما اذا ضم التوسع الايراني تحالفا ايرانيا روسيا صينيا، لهذا فهي تسعى الى احداث

تغيير في سوريا -بغض النظر عن شكله ومدى توافقه مع مصالح السوريين؛ يضعف ايران ويمنع اي تحالف اوسع لها على الساحة الدولية، كذلك تحاول الولايات المتحدة ابعاد ايران عن حدود اسرائيل وقطع طرق مواصلاتها مع حزب الله في لبنان، ويقوي موقف واشنطن التفاوضي مع ايران تجاه البرنامج النووي والشرق الاوسط (Faria. P, 2016).

يبقى اهتمام الولايات المتحدة بالمنطقة طالما كان هناك نفوذ روسي ايراني صيني لها، وان الخوف ليس على مصالحها في المتوسط التي تضمن فيه عدد كبير من الدول الحليفة لها، الا ان الخشية هي على نفوذها في الخليج العربي لان اي سيطرة ايرانية روسية في الخليج العربي يعني انهاء احتكارها للطاقة في العالم ووضع عائق امام نفوذها في جنوب شرق اسيا.

ثانيا: مصر:

لقد دخلت مصر في التنافس الاقليمي على موارد الغاز في شرق المتوسط، فهي دولة ذات تركيبة سكانية كبيرة وتعاني من نقص في موارد الطاقة على اليابسة، وتحتاج الى الغاز من اجل اشباع سوقها المحلية، اذ يعد الغاز الارخص مقارنة بالنفط الخام، لهذا فهي دخلت في مفاوضات مع دول مثل قبرص ولبنان وفلسطين في ترسيم الحدود البحرية بينهم لاستثمار مكامن الغاز فيها، وقدمت اعتراضات على استثمار (اسرائيل) لحقول الغاز ولاسيما بعض حقول الغاز هي اقرب الى مصر منها الى (اسرائيل)، اذ تبعد عن الحدود المصرية 190 كم بينما تبعد عن حدود الكيان الاسرائيلي 235كم، فحقل (شمشون) الذي تستغله اسرائيل يبعد عن سواحل مصر مسافة 140 كم مما يجعله ضمن المياه الاقليمية لمصر، كما ان حقل (افروديت) الذي اكتشفته قبرص ايضا عام 2011، يقع ضمن المياه الاقليمية لمصر (الزواوي، 2016، ص8-9). فقد وقعت اتفاقية ترسيم الحدود مع قبرص واليونان ورفضت اي اعتراض من جانب تركيا، فمصر هي الاخرى تريد ان تكون مركز اقليمي للطاقة من خلال نقل وتخزين وتجارة منتجات النفط والغاز، فهي تمتلك طاقات تكرير كبيرة وشبكات نقل الغاز في جميع انحاء مصر، وتمتلك مصنعين لنقل الغاز المسال على سواحل ابحر المتوسط هما (دمياط وادكو)، وهي يمكن ان تكون مركز لنقل غاز قبرص (واسرائيل) الى اوروبا عبر محطات الاسالة المصرية حيث الخطط لمد انابيب الغاز من مصر الى اليونان واوروبا (حمادة، 2018، ص12).

ان دخول مصر على خط التنافس مع دول المنطقة وكمركز مهم لنقل الغاز، وترسيم الحدود البحرية (اسرائيل) وقبرص، وخلافاتها مع تركيا حول ترسيم الحدود البحرية، ابعدها نوعا ما عن الازمة السورية فهي لم تنغمس كليا في الازمة، واقتصر دعمها للمعارضة السورية على الجانب السياسي فقط، والذي تراجع اخيرا، وهنا فان استقرار الاوضاع في سورية وعقد اتفاقات سلام في المنطقة سوف يكون في صالح مصر من خلال التعاون المشترك مع دوله في

مجال الغاز وتصديره، خاصة مع قيام شركة (دولفينوس) المصرية الخاصة بتوقيع تعقد مع شركة (ديليك دريلينغ) (الاسرائيلية) حول تزويد مصر بكمية من الغاز من حقلي (تمار ولفياتان)، لمدة 10 سنوات بقيمة (15) مليار دولار، كما ان شبكة الطاقة الامريكية اشادت عام 2018 بمستقبل قطاع الطاقة المصري والذي من الممكن ان يستوعب اغلب غاز منطقة شرق المتوسط والمقدر ب(340) ترليون متر مكعب، من خلال منشئات الاسالة المصرية (حمادة، 2018، ص13).

لقد تغير الموقف المصري من الازمة السورية بعد عزل الرئيس السابق (محمد مرسي) في 3 حزيران ٢٠١٣، وعلى الرغم من ان مصر لم تعيد علاقاتها الرسمية مع سورية الا انها مازالت تعلن أنها تقف على الحياد بين أطراف الأزمة، وان عناصر الموقف المصري تتركز على أهمية الحل السياسي، والابتعاد عن الحلول العسكرية، وضرورة التوصل إلى نقطة توافق يرتضيها الشعب السوري لحل الأزمة سلمياً، والتفاعل مع كافة الأطراف السورية والإقليمية والدولية لحماية وحدة الارض السورية ومواجهة الإرهاب، كما ان الموقف المصري لا يشترط رحيل الاسد كما تطالب المعارضة السورية، ولكنه في الوقت نفسه يرضي المعارضة كونه لم يعد العلاقات الدبلوماسية مع نظام الأسد، أي أن الموقف المصري يحتوي نقاطاً في صالح النظام، وأخرى في صالح المعارضة؛ بما يجعل دوره في التوسط بين الطرفين أمراً مقبولاً على الأقل من الناحية النظرية (شكري يحدد الموقف المصري من الأزمة السورية، 2020). كذلك جاءت ازمة سد النهضة بين مصر واثيوبيا التي ابعدت مصر نوعا ما عن الازمات الاقليمية الاخرى، كذلك محاولة مصر جمع اكبر عدد من الدول المؤيده لها في هذه الازمة.

ثالثا: تركيا

على الرغم فقر تركيا من موارد الطاقة (النفط والغاز) قياسا بدول المنطقة الاخرى، إلا أن اغلب الدول التي تضم اراضيها موارد الطاقة تعد تركيا طريقها الرئيسي للتصدير للأسواق الاوربية، وهو السبب الذي اكسبها اهمية كمركز وطريق إقليمي لتصدير الطاقة ومستهلك لها، وتؤكد إدارة معلومات الطاقة ومقرها الولايات المتحدة الأمريكية في بياناتها ان تركيا هي دولة مهمة كعضو في الناتو، ودولة يعتمد عليها الاتحاد الأوروبي كطريق لمرور الطاقة، وهي رابط مهم لغاز ونفط الشرق الاوسط وروسيا وبحر قزوين الى أوروبا عن طرق خطوط أنابيب نقل الطاقة ، ومع تطور تركيا الاقتصادي كواحدة من أسرع الدول نموا في المنطقة مما زاد استهلاكها لموارد الطاقة وخاصة الغاز الطبيعي الذي تستورد اغلبه من الخارج ، فقد انخفض اناجها من النفط من (85) الف برميل يوميا عام 1991 إلى (43) الف برميل يوميا عام 2004، بينما اجمالي استهلاكها كان (734) الف برميل يوميا عام 2013 ، وارتفع استهلاكها من الغاز الطبيعي من (22.1) مليار متر مكعب) عام 2004 الى (48.6 مليار متر

مكعب) عام 2014، واغلبه مستورد من روسيا والذي وصل الى بنسبة 56٪ من استهلاكها للغاز الطبيعي المستورد، وهو قابل للزيادة مستقبلا (Akyener , Apaydın, 2016)

ان اهتمام تركيا بالمنطقة عموما وبسورية خصوصا جاء من عدة اسباب منها، الاحداث في الشرق الأوسط ومنها احداث الربيع العربي والتوتر في العلاقات بين دوله، اذ تريد تركيا ان تكون هي قائدة لهذه الدول وخاصة من خلال جماعة الاخوان المسلمين الموالية لها وتمكنهم في السلطة كما في تونس ومصر قبل انقلاب الرئيس (السيسي)، وليبيا، هذا تعتقد ان تدخلها في سوريا ودعم المعارضة التي اغلبها مجموعات اسلامية مرتبطة بحركة الاخوان، وبهذا فان السيطرة على سوريا هو السيطرة على طريقا مهما لنقل البضائع التركية الى العالم العربي وخاصة الى دول الخليج العربية، وبهذا فان اقامة نظام سياسي موالي لتركيا هو مفتاح هذه السيطرة (قبلان، 2015، ص23). كذلك خشية تركيا من الدور الايراني في المنطقة، وتعزيزه بعد الانسحاب الامريكي من العراق 2011، وتوسع هذا النفوذ الى سوريا ولبنان واليمن، وهو ما يجعل منه طوق يمتد من حدود ارمينيا الى ساحل البحر المتوسط، لذلك وجدت تركيا فرصتها في سوريا بعد احداث عام 2011 من اجل تصحيح موزين القوى لمصلحتها واصرارها على تغيير النظام السوري وتشكيل نظام موالي لها، وهو ما فشل لاحقا بسبب التدخل الروسي الايراني الواسع دعما لنظام الرئيس (بشار الاسد) (الخزرجي، 15 حزيران 2017). يضاف اليه رغبة تركيا في ان يكون لاكتشاف الغاز في شرق المتوسط ان يكون طريقا لتوحيد الجزيرة القبرصية والاستفادة المشتركة من موارد الغاز وان تكون تركيا احد المستفيدين منه (باكير، 2018، ص7).

وتركيا هنا تريد ان تقدم نفسها على انها مركز رابط بين منتجي الغاز والمستهلكين وطريق الغاز الى اوروبا، وهي تحاول ان تمنع اتي دولة منافسة لها في هذا المجال، لهذا فهي ترى في سورية في حالة توافقها مع دول منتجة للغاز في المنطقة كإيران، اضافة الى ما تحويه ارض سورية من موارد مهمة للغاز منافس مستقبلي لها في تصدير الغاز عبرها الى الاسواق العالمية (حمادة، 8 ايار 2018) ، اذ ان اغلب انابيب الطاقة المقترحة من العراق وايران ودول الخليج العربية الى اوروبا وان كانت تمر اخيرا في تركيا فان طريقها الاساس هو الاراضي السورية (الزواوي، 2016، ص3) ، حتى ان اقامة علاقات بين دول الخليج العربية واسرائيل والفوائد الاقتصادية المرجوه منها واعتماد اسرائيل كطريق الى البحر المتوسط، الا ان عدم الاستقرار وحالات الحرب بين الفلسطينيين وسوريا ولبنان مع اسرائيل تشكل خطورة على اي خطوة بهذا الاتجاه (Tsakirisi, 2014,p50) ، حتى ان اتجاه خطط تركيا لمد انابيب غاز من اسيا الوسطى والقوقاز وايران عبر اراضيها، ومنها خط أنابيب الغاز الطبيعي (تاناب) الذي يمر عبر الأناضول وينطلق من حق (شاه دنيز 2) في جمهورية اذربيجان كخطوة اولى، تخصيص

بعضها لتغطية احتياجاتها المحلية، وبحلول عام 2026، سوف يمد أوروبا بمقدار 31 مليار متر مكعب سنويا، لن يعفيها من البحث عن تنويع مصادر الطاقة التي تحتاجها او تمر من خلالها، لهذا فهي عقدت اتفاقات مع روسيا لمد خطوط نقل الغاز عبر ما يسمى (السيل التركي) والذي يجعل منها مركز لتخزين الغاز الروسي وضخه الى اوروبا، ونفذ منه خط بطول 1800 كم عام 2018 عبر البحر الاسود، وهو ينقل 30 مليار متر مكعب من الغاز الروسي سنويا يغطي حاجة تركيا ويصدر منه الى وسط وجنوب اوروبا (حمادة، 8 ايار 2018)، ان الاتفاقات مع روسيا حول الغاز اعادت ترتيب خطط تركيا في سورية واصبحت للعوامل الاقتصادية دور في تحريك السياسة الخارجية التركية، اذ اصبحت الانظار تتجه الى احتمال وجود تعاون تركي روسي سوري من اجل التعاون في مجال الطاقة (الخزرجي، 18 نيسان 2017). وخططت تركيا الى مد خط انابيب على اليابسة عبر سوريا ولبنان وشمال قبرص الطريق النظري الأول لخط الأنابيب ، سيكون بشكل أساسي تجاوز جمهورية قبرص بالعبور إلى تركيا عبر سورية؛ على الأرجح على طول مسار خط الغاز العربي، كانت تركيا وسورية على بعد أشهر من استكمال بناء وصلة غاز أصغر (3-5 مليار متر مكعب / السنة) قبل اندلاع الازمة السورية عام 2011، بصرف النظر عن المشاكل الواضحة لاستقرار وإعادة إعمار سوريا ، خاصة وان سورية هي الأقرب الى تركيا، لهذا فن تركيا اسرعت في الدخول في الازمة السورية من اجل تحقيق اهدافها الاقتصادية (Tsakirisi, 2014,p47).

ان الوجود الروسي في سورية طويل الامد سيكون مقيدا للطموح التركي وحريته في الاتفاقات مع دول المنطقة حول إنشاء خط أنابيب للغاز الطبيعي لاستهلاكها المحلي او للتصدير، لان ذلك يتعارض مع توجه روسيا بقطع الطريق على مثل هذه التحركات ومنع مد انابيب النفط الى اوروبا عن طريق تركيا، لان هذه الخطوط ستمر حتما امام او بالقرب من السواحل السورية، خاصة وان تدخل روسيا المباشر في سورية عام 2015 وخاصة اقامة قواعد بحرية في شرق المتوسط ستكون معرقلا لاي توجه تركي نحو غاز شرق المتوسط مستقبلا وقد قال وزير الخارجية الروسي (لافروف) بأن روسيا هي الدولة الرئيسية كمورد للغاز الى تركيا واوروبا (Baris, M , 2016).

على الرغم من هذه الحواجز السياسية ، فان لتركيا فرصة يمكنها أن تقدم جغرافيا قريبة وسوق تصدير منطقي اقتصاديا للغاز القبرصي. هذا من شأنه أن يقلل من تركيا الحاجة إلى واردات الغاز الروسي عالية التكلفة والجدل السياسي المرتبط بها مع البدائل التركية للغاز الروسي ، بما في ذلك الغاز الإيراني والعراقي ، ويمكن أن تساهم في دور تركيا كمركز لتصدير الطاقة ، ولكن غياب تسوية للمشكلة القبرصية، كذلك سوء علاقات تركيا مع اليونان

حليف قبرص الرئيسي يجعل هذا الخيار غير وارد في المستقبل القريب (Andoura , Koranyi, , 2014 ,p12-13).

رابعا: اسرائيل:

تعد اسرائيل ان سوريا عدوها الاول في المنطقة، فهي دولة عربية حدودية معها وتمتلك قوات عسكرية كبيرة ومجهزة ومدعومة من قوى دولية واقليمية مثل روسيا وايران والعراق، كذلك يحكمها نظام سياسي معادي للغرب، لهذا جاءت الاحداث في سوريا عام 2011 فرصة للكيان الاسرائيلي للتدخل الغير المباشر من خلال دعم مجموعات مسلحة بالسلاح والعلج، وبشكل مباشر من خلال استهداف الطيران والصواريخ الاسرائيلية للمركز العسكرية السورية الحليفة معها، في محاولة لإضعاف سوريا وتفكيكها حتى لا تكون قادرة على التأثير على سياسات اسرائيل في المنطقة.

اضافة الى الشق الامني والمهم في تدخل اسرائيل في سوريا يأتي شق الطاقة وخاصة اكتشافات الغاز في شرق المتوسط، اذ بدأت اسرائيل باكتشاف عدة حقول غاز واستثمارها في مياه البحر، واصبحت من دولة مستوردة للغاز الى مصدرة له وخاصة الى مصر والاردن والسلطة الفلسطينية (الزواوي، 2016، ص 4) ، وهي تخطط لمد انابيب غز الى اوروبا عبر البحر المتوسط او عن طريق تركيا، ومنها خط اليونان - قبرص - إسرائيل تحت البحر بطول 1900 كيلومتر لنقل الغاز الطبيعي من شرق البحر المتوسط إلى أوروبا، وان الخط من المقرر ان يتم للتوصل إلى قرار نهائي بشأن تفاصيل الاستثمار في المشروع وإكماله بحلول 2025، واتفقت حكومات أوروبية مع إسرائيل على المضي قدما في المشروع المعروف باسم (إيست-ميد) أو مشروع شرق المتوسط الذي تبلغ تكلفته نحو ستة مليارات دولار، ومن المتوقع أن تبلغ طاقته المبدئية عشرة مليارات متر مكعب من الغاز سنويا، وسيمتد الخط من إسرائيل عبر المياه الإقليمية القبرصية مرورا بجزيرة كريت اليونانية إلى البر اليوناني الرئيسي وصولا لشبكة أنابيب الغاز الأوروبية عبر إيطاليا، ووقع وزراء الطاقة من الدول الثلاث على الاتفاق في مراسم أقيمت في أثينا، وحضر التوقيع رئيس الوزراء اليوناني كيرياكوس ميتسوتاكيس ونظيره الإسرائيلي بنيامين نتنياهو والرئيس القبرصي نيكوس أناستاسيادس، هدف المشروع هو تصدير الغاز الاسرائيلي والقبرصي الى اوروبا وتوجيه ضربة استباقية لكل مشروع اخر من المنطقة خاصة من سوريا او لبنان، خاصة منع اي توجه بتصدير الغاز من العراق وايران او ول الخليج العربية الى اوروبا عن طريق سوريا وتركيا كذلك منافسة خط الغاز الروسي الى اوروبا لقرب هذا الخط وقلة تكلفة النقل (أنبوب غاز شرق المتوسط، 2020). هذا ما جعل

ان الصراع في سوريا يستمر بشكل اكثر وتدخل دولي واقليمي اوسع من اجل ضرب الاستقرار في سوريا ومن ثم منع اي توجه لاستثمار سوريا كبوابة ايران او العراق الى اوروبا.

اسرائيل تضع ثقلها على الازمات التي سوف تحدث على طرق ممرات نقل الغاز، حتى تتمكن من مد انابيب نقل الغاز الى اوروبا، كما في الازمة الروسية الأوكرانية التي حصلت عامي 2006 و 2009 ، كذلك احتمال نشوب حرب جديدة بين روسيا وجورجيا، وهجمات حزب العمال الكردستاني على خطوط الأنابيب المارة عبر تركيا ، هذه المخاطر التي يمكن ان توقف تدفق الغاز من أذربيجان او روسيا إلى أوروبا (الخزرجي، 15 حزيران 2017).

على الرغم من الضجة السياسية حول تصدير اسرائيل للغاز من شرق المتوسط الا ان يبقى لسورية دور مهم وطريق لنقله الى اوروبا، اذ ان كميات الغاز الاسرائيلي متواضعة قياسا بالحقول السورية، فهي تبلغ مجموعها 2 إلى 3 مليار متر مكعب ، هي غير كافية لتطوير حقل ليفياثان بشكل كامل لان تأمين التمويل الكامل للحقل سيتطلب تصدير ما لا يقل عن 8 إلى 10 مليار متر مكعب، ولأسباب سياسية وتجارية، لهذا تسعى إسرائيل إلى تضخيم حجم التصدير للغاز باكثر من الواقع لاغراض سياسية لتعظيم خيارات النفوذ التجاري لإسرائيل في مفاوضات مبيعات الغاز (Demir, Tekir, 2017t, p662).

حتى ان خيار نقل الغاز عبر تركيا والذي يعد الخيار الأرخص والأكثر فاعلية من الناحية التجارية من خلال وجود محطات تسييل الغاز، ويجنب ربط إسرائيل بدولة مستوردة واحدة ويتيح الوصول إلى الأسواق العالمية بما في ذلك شرق آسيا، بأعلى الأسعار، الا انه يعاني من عدة مشاكل منها ان مد الانبوب تحت مياه البحر يحتاج الى تكاليف عالية والى موافقات من دول اقليمية خاصة وانه سوف يمر عبر المنطقة الاقتصادية اللبنانية او السورية وهو ما ترفضه هذه الدول لعدم وجود علاقاتهم لهم مع اسرائيل، كذلك ان مروره عبر قبرص الى تركيا هو الاخر غير ممكن لوجود علاقات متوترة بين الدولتين وتكلفته العالية والتي تصل الى 15 مليار دولار، اضافة الى تعرضه لهجمات، كما ان من الصعب تحديد موقع محطة للغاز الطبيعي المسال داخل إسرائيل لوجود مخاوف عديدة منها التلوث البيئي والبشري، واحتمال تعرضها المحتملة لهجوم عسكري، ومن بين هذه الخيارات الأخرى محطة اسالة الغاز تقع في دولة اخرى، اذ يمكن لمنشآت تسييل الغاز غير المستخدمة في مصر أن توفر بديلاً رخيصًا الغاز الإسرائيلي يمكن ضخها جنوبًا إما عبر خط أنابيب بري موجود عبر سيناء الصحراء ، أو الخط الذي يمكن بناؤه في الخارج إلى محطات الغاز الطبيعي المسال المصرية ، حيث سيتم شحن الغاز إلى أسواق شرق آسيا عبر قناة السويس، لا يزال هناك بديل آخر يمكن أن يكون بناء خط أنابيب جديد عبر صحراء النقب في إسرائيل للمساعدة في تطوير تلك المنطقة ، مع امتدادا لميناء العقبة الأردني على البحر الأحمر، عمليا ايضا توجد عقبات في البلدان الثلاثة

أمام المشاريع الأردنية والمصرية لا يمكن التغلب عليها، وحتى خطط بناء مشاريع اسالة الغاز في استراليا او قبرص رغم انها تبدو عملية الا انها عمليا لانها بعيدة وتحتاج الى سفن او انابيب نقل الغاز وهو ما يكلف من عمليات العمل (Bryzai, 2014 ,p40).

كما ان مشكلة ايجاد الاسواق التي تستوعب الغاز الاسرائيلي وبكميات كبيرة خاصة مع وجود غاز بديل من روسيا واسيا الوسطى وبأسعار تقل كثيرا عن اسعار الغاز الاسرائيلي، اذ ان استهلاك كمية 8 إلى 10 مليار متر مكعب في السنة من الغاز يحتاج الى اسواق كبيرة، وهنا فان حتى لو توفرت البنية التحية من انابيب ومحطات اسالة للغاز فان تبقى الاسواق عامل مهم، والعقبة الاخرى هي ان تكلفة الغاز الاسرائيلي اعلى من تكلفة الغاز من اذربيجان او ايران او سوريا، فسعر الغاز الاذري مثلا يقدر من(2.5 دولار إلى 3 دولار) لكل مليون وحدة حرارية ، من حيث يتراوح سعر غاز ليفياثان عبر محطة للغاز الطبيعي المسال في فاسيليكوس من(8 إلى 9 دولار) لكل مليون وحدة حرارية (Demir, Tekir, 2017t, p662).

اضافة الى ذلك فان هناك خلافات على الحدود البحرية بينها وبين لبنان والتي تشكل تحديا مهما بعد قيام اسرائيل بتطوير النفط والغاز الموارد في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط ، لا سيما في المناطق المتاخمة للحدود مع لبنان، وبدأت لبنان تطالب بالمنطقة الاقتصادية الخالصة (EEZ) ويرفض حق اسرائيل بالمطالبة بشكل غير شرعي بحوالي 860 كيلومترات مربعة من المنطقة الاقتصادية الخالصة له، ورفض لبنان اتفاقية الحدود البحرية بين إسرائيل وقبرص في كانون الأول 2010 ويعدها اللبنانيون من أعمال الاحتلال العسكري لأراضي الدولة' وهذه الخلافات يمكن ان تتطور الى مواجهات مسلحة خاصة بعد تهديد حزب الله بانه سوف يستهدف مراكز انتاج الغاز في اي منطقة ضمن الحدود اللبنانية، وهنا فان اسرائيل ليس بمقدورها ان تعوض غاز الشرق الاوسط او اسيا الوسطى والقوقاز(Bryzai, 2014 ,p60).

خامسا: قبرص:

ان قبرص بشقيها التركي واليوناني بدات تبحث عن مناطق اقتصادية خالصة لها، فبعد قيام جمهورية قبرص بتحديد بترسيم منطقة اقتصادية لها (EEZ)، عام 2010، واكتشاف حقل (افروديت) عام 2011، قامت جمهورية شمال قبرص التركية هي الاخرى بترسيم حدود بحرية خاصة بها، مما اصبح هناك تداخل في المناطق المحددة من قبل الطرفين القبرصيين (اليوناني والتركي) ومطالبة الاخيرة بحقها في المناطق من (1-13) التي رسمتها قبرص اليونانية (باكير، 2018، ص4).

والى جانب وجود عقبات تقنية فان هناك عقبات سياسية من أجل تصدير واستخدام الطاقة في قبرص، فعلى الرغم من أن المنطقة الاقتصادية الخالصة لقبرص معترف بها من

قبل الأمم المتحدة ، الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وروسيا وإسرائيل ومصر واليونان ولبنان، باستثناء تركيا لا تعترف بها، وهذه المشكلة اصبحت عقبة امام قبرص، وتركيا ايضا تطالب ب(37%). من الموارد المستخرجة من الجزيرة ، كذلك ارسال سفن أبحاث زلزالية إلى المنطقة لتأكيد مطالبتها ومطالبة جمهورية شمال قبرص التركية في المنطقة الاقتصادية لقبرص (Demir, Tekir, 2017t, p660). ان اشتداد الخلافات بين الجزئيين (اليوناني والتركي) من قرص سيقود حتما الى حوث مشاكل مع سوريا ولا سيما في مسالة ترسيم الحدود البحرية وان حدوث اي مواجهات في المنطقة سيكون له تأثير على سوريا مستقبلا، كذلك فان رغبة سوريا في استثمار حقولها وتصديره الى اوربا سوف يصدم هو الاخر بموقفها من طرفي النزاع في قبرص,

سادسا: الاتحاد الاوربي:

نظراً لاعتماد اغلب دول الاتحاد الأوروبي على الطاقة المستوردة من الخارج، فإنهم يركزون سياساتهم الخارجية والاستراتيجيات في الغالب على كيفية استمرار إمدادات الطاقة وتنويعها وسلامة انسيابها، وبعد ان أصبح الغاز الطبيعي مهما في توليد الطاقة المختلفة في أوروبا، وحدوث بعض الصعوبات والمشاكل والازمات في إمدادات الطاقة من روسيا او من بحر قزوين عن طريق تركيا، فقد تم اطلاق دراسات ترويج لعميات اكتشاف الغاز الطبيعي في شرق البحر الأبيض المتوسط، وعدها طرق الطاقة الأرخص والأكثر أماناً هي الهدف الاساس للاتحاد الأوروبي، فدول مثل قبرص واليونان وهي اعضاء في الاتحاد الاوربي وحتى اسرائيل وسوريا ولبنان ، ان حدث كهذا سوف يوفر بناء ممر واسع وامن لنقل الغاز الى شرق البحر المتوسط إلى حد كبير أمان الطاقة الاتحاد الأوربي (باكير، 2018، ص7).

كما يشكل شرق البحر الأبيض المتوسط أهمية بالنسبة للسياسة الأوربية أيضًا، فالحوض بمثابة عازل يقي -ولاسيما أوربا- من التهديدات الإرهابية. إذ يعمل شرق البحر الأبيض المتوسط عمل السدّ الطبيعي الذي يقف في وجه التوسّع الجغرافي للمجموعات الإرهابية في المنطقة، ومن ثَمّ يؤثّر في نتائج عدم الاستقرار الذي تشهده منطقة الشرق الأوسط، إمّا ارتفاعًا في تدفّق اللّاجئين, أن قضية سلامة الطاقة لها أهمية حيوية بالنسبة للاتحاد الأوروبي، خاصة بعد ان حدثت مشاكل مع روسيا في ازمة القرم في عام 2014 ، اذ تزويد روسيا اوروبا ما نسبته 39% من احتياجها من الغاز ، والبقي يتم توريده من النرويج وافريقيا، وفقًا لشركة (غازبروم) الروسية، فإن بولندا تستورد (44٪) من استهلاكها السنوي من الغاز الطبيعي من روسيا، بينما جمهوريات استونيا وليتوانيا وبلغاريا وسلوفاكيا تعتمد (100٪) على روسيا في توريد الغاز الطبيعي، اما اليونان والتشيك تستورد (70٪) من الغاز

الطبيعي الذي تستهلكه من روسيا، اما باقي الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي تستورد ما يقارب (50٪) من الغاز الطبيعي الذي تستهلكه (Filis, 2017).

في دراسة نشرها مركز الاتحاد الأوروبي للطاقة في شباط 2015، حدد سببان لانعدام أمن الطاقة في الاتحاد الأوروبي وهما شحة موارد الطاقة في القارة، والضغوط الروسية المتكررة، لهذا خصصت دول الاتحاد الأوروبي (2) مليون يورو لتطوير حقول الغاز الطبيعي في شرق البحر الأبيض المتوسط، والذي من المؤمل ان يكون موردا هاما لها، لا سيما من خلال ربط الغاز الطبيعي القبرصي إلى القارة الأوروبية وفي حالة تحقيق هذا المشروع فانه سيكون بديل للغاز الطبيعي المستورد من روسيا بنسب تزيد عن 35٪. وهو بلا شك أحد أنسب الحلول، وعلى الرغم من أن الاتحاد الأوروبي يدعم ممر شرق البحر الأبيض المتوسط بين أوروبا وآسيا لخط الأنابيب من قبرص إلى اليونان، وبناء منشآت الغاز الطبيعي المسال ، الا ان هناك بعض المشاكل التي تواجهها منها معارضة تركيا التي تريد حصة لها من هذه الموارد، وان يكون مرور الانابيب عن طريق اراضيها، وقلة الاستثمار وارتفاع التكاليف وعدم الاستقرار السياسي في المنطقة، كذلك فان روسيا ستكون اولى العقبات امام هذا المشروع لأنه اقتصادها يعتمد على يقرب 50٪ من الواردات على تصدير الغاز والنفط، وحتى لو وجد تعاون بين روسيا والولايات المتحدة واوروبا حول المنطقة بغض النظر عن مدة التعاون فان مشاكل الهجرة والتوترات بين دول المنطقة تبقى عائقا امام طموح اوروبا في غاز شرق البحر المتوسط (Filis, 2017).

الخاتمة:

ان اكتشاف حقول الغاز في دول شرق المتوسط لا يعد ذات اهمية بحد ذاته، بقدر ما هو متوفر لدى هذه الدول من امكانيات وخبرات علمية وبنى تحتية تمكنها من استثمار هذه الثروة بعيدا عن الشركات الاجنبية وشروطها، كذلك قدرتها على توفير وسائل وطرق لازمة لتصدير الفائض للأسواق العالمية، فمعظم هذه الدول - باستثناء مصر؛ تكاد تعاني اما من ضعف بنيتها التحتية او عدم وجود طرق سهلة وسالكة لتصدير الفائض من اناجها الى الاسواق العالمية عن طريق انابيب الغاز ولا سيما الى الاسواق الاوربية، وهنا فان هذه الدول مضطرة الى النظر الى خيارات التصدير وطرقه، وتبحث عن تفاهم بينها وتعاون في مجال اقامة مصانع تسييل الغاز التي تحتاج الى امكانيات مادية وتقنية صناعية، كذلك بناء خطوط نقل مشتركة للتصدير والتفاهم مع دول الممر، وهنا يبرز دور سوريا الاستراتيجي طريق الى الاسواق الاوربية عبر تركيا، اذ ان طريق سوريا- تركيا – اوروبا يعد الطريق الامن والاقصر للوصول للأسواق الاوربية، ورغم وجود العقبة الروسية التي تحاول منع اي

خطوط منافسة لها الى اوروبا، الا ان ذلك ممكن من خلال استقدام شركات روسية لتتولى المساهمة في انتاج الغاز وتصديره.

ويمكن ان نستنج عدد من النقاط الاتية:

1- ان اهمية منطقة شرق البحر الابيض المتوسط تنبع من احتواءه على كميات كبيرة من احتياطات الغاز، مما ولد صراعات على تقاسم هذه الثروة وظهور خلافات حدودية وتدخلات اقليمية ودولية واسعة. وان شدة الصراعات سوف تزداد مستقبلا مع وجود خلافات حدودية وعدم الاتفاق على اليات محددة لحسم الخلافات، بل وصل الامر الى رفض اتفاقات ترسيم الحدود بين دوله من قبل دول اخرى في المنطقة وعدها غير قانونية، كما في اعتراض تركيا على ترسيم الحدود بين كلا من مصر وقبرص عام 2013، وبين اسرائيل وقبرص عام 2010 .

2- ان وجود اللاعبين الدوليين مثل روسيا والولايات المتحدة والصين في المنطقة هو ليس الحاجة الملحة الى موارد الغاز فيها، وانما من اجل اثبات نفوذهم في المنطقة القريبة من الخليج العربي، اضافة الى وجود تنافس اقتصادي واستراتيجي في مناطق اخرى من العالم يتم تصفيته من خلال شرق المتوسط وبالتحديد سورية.

3- ان الحرب بالوكالة في سورية بين قوى اقليمية ودولية لها تأثير على النسيج المجتمعي السوري وما يترتب عليه من انقسامات حادة لها اثار مستقبلية على سورية وعلى محيطها الاقليمي.

4- ان استمرار التنافس والصراع في شرق المتوسط بين القوى الفاعلة، من خلال زرع الالغام وحرب الغواصات والصواريخ، يمكن ان تعرقل دخول المنطقة من قبل الشركات العالمية للاستثمار في مجال الغاز او استخدام المجال الجوي، خاصة مع نشر بعض الدول منظومات صواريخ متطورة تغطي اغلب المجال الجوي لدول المنطقة.

5- وجود مفاوضات بين دول حوض المتوسط حول ترسيم الحدود البحرية للمناطق الاقتصادية الخالصة، هو ادراك دول المنطقة ان الاستقرار والتفاهم هو السبيل الامثل والأفضل لاقتسام موارد الطاقة ومدخلاً للتعاون، بدل القتال من أجل المياه أو البترول أو الغاز.

6- تعاني بعض دول المنطقة من عدم وجود الخبرة الكافية وعدم الجاهزية من الناحية اللوجستية والقانونية المناسبة لاستثمار الثروات في سواحلها والذي تأخر كثيرا قياسا بمناطق اخرى من العالم، وهو ما ادخل المنطقة في بعض التوتر بينها لتحديد الحدود البحرية.

7- ان اكتشاف حقول الغاز لا يضمن لدول المنطقة الاستفادة منه بشكل مطلق، فلابد ان تكون الكميات كبيرة وتغطي تكاليف الانتاج والاستفادة منه داخليا للاستهلاك المحلي وخارجيا للتصدير، وخاصة وسوج اسواق قريبة ووجود طرق لنقل الغاز اليها.

المصادر:

اولا: الكتب

1- صفية، دنفر، 2019، انعكاسات الأزمة الأوكرانية على العلاقات الروسية الغربية: 2013-2018، الجزائر، جامعة محمد خيضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية- قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية.

2- باكير، علي حسين، 2018 ، النزاع على الغاز في شرق المتوسط ومخاطر الاشتباك، قطر، مركز الجزيرة للدراسات.

3- الزواوي، محمد سلمان، 2016، غاز شرق المتوسط ورقة اولية، القاهرة، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية.

4- قبلان، مروان، 2015، المسالة السورية واستقطاباتها الاقليمية والدولية: دراسة في معادلات القوة والصراع على سورية، قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

5- صلاح، مصطفى، 2018 ، غاز شرق المتوسط ومستقبل الصراع الاقليمي، القاهرة، مركز الحوكمة وبناء السلام.

6- الجوهرى، يسرى، 2008، جغرافية البحر المتوسط، القاهرة، منشأة المعارف.

ثانيا: الدوريات:

1- الجاسور، ناظم عبد الواحد، 2009 ، الاتحاد من اجل المتوسط وتداعياته على مستقبل الامة العربية، المجلة السياسية والدولية، العدد13، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية.

ثالثا: المصادر الاجنبية:

1- Baris, M 30 December 2016, Russia Aims to Influence East Mediterranean Gas Projects' Timing. Available at: www. aaenergyterminal.com/newsRegion.php? 6. Accessed.

2- Faria, P, Di , 2 January 2016, Eastern Mediterranean Energy Deals: Can They Change the Regional Picture. Available at: https://www.aspeninstitute.it/aspenia-online/article/eastern-mediterranean-energy-deals-can-they-change-regional-picture.

3- Gunay. B, 11 August 2015, Will Eastern Mediterranean Natural Gas Be Able to Resolve the Cyprus Issue? Available at: http://www.hurriyetdailynews.com/will-eastern-mediterranean-natural-gas-be-able-to-resolve-the-cyprus-issue-86746.

4- Robertsi, John, 2014, The Eastern Mediterranean Energy Conundrum: Options and Challenges, in Sami Andorra and David Koranyi, Energyinthe Eastern Mediterranean: Promisor Peril?, Belgian, Royal Institute for International Relations.

5- Filis,Konstantinos, 21 Mar 2017, The Strategic Value of the Eastern Mediterranean, https ://worldview .stratfor .com /article/strategic-value-eastern-mediterranean

6- Bryzai, Matthew, 2014, Eastern Mediterranean Natural Gas: Potential for Historic Break Troughs Among Israel, Turkey, and Cyprus, in Sami Andoura and David Koranyi, Energy in The Eastern Mediterranean: Promise or Peril?, Belgian, Royal Institute for International Relations.

7- I, Mironova ; M, Roh, 10 March 2016, What US Energy Exports to Europe Mean for Russia, Russia Direct, Available at: http://www.russia-direct.org/analysis/what-us-energy-exports-europe-mean-russia.

8- Demir, Nesrin; Tekir, Osman, December 2017, Sharing Energy Resources of Eastern Mediterranean: Regional and Global Dynamics, Economic and Environmental Studies, Vol. 17, No. 4, Izmir Katip Celebi University, Faculty of Economics and Administrative Science.

9- Akyener ,Oğuzhan; Apaydın,Mehmet, 30.01.2016 , Comments on The Role of Turkey as an Energy Center, https://dergipark.org.tr/en/download/article-file/344906.

10- Hinnebusch, Raymond; Saouli, Adham, 2019, The War for Syria Regional and International Dimensions of the Syrian Uprising, Denmark, Aarhus University.

11- Andoura, Sami ; Koranyi, David, 2014, Energy in the Eastern Mediterranean : Promisor Peril? , Belgian, Royal Institute for International Relations .

12- M, Sussex, 2012, Security and Russian Resource Diplomacy. In, Maria Raquel Freire and Roger E. Kanet, Russia and Its Near Neighbors, Palgrave Macmillan, a division of Macmillan Publishers Limited.

13- Tsakirisi, Theodoros The Leviathan-Ceyhan Pipeline: Political and Commercial Arguments, 2014, Against The Construction of a Turkish-Israeli Pipeline, in Sami Andoura and David Koranyi, Energy in The Eastern Mediterranean: Promise or Peril?, Belgian, Royal Institute for International Relations.

14- Marshall, Tim, 4 August 2020, Geopolitical hotspot: trouble in the eastern Mediterranean, Geopolitical Hotspot , https://geographical.co.uk/geopolitics/hotspot/item/3779-geopolitical-hotspot-trouble-in-the-eastern-med .

رابعا: الانترنيت:

1- نـور، ابـراهيم ، 29 تشـرين الاول 2019، صـراع على نفـط سـوريا أم على غـاز شـرق المتوسـط؟ مقال منشـور على موقع القدس العربي، تم اسـترجاعه في 2020/12/12 ، على الـــــــــرابط الالكترونـــــــــي https://www.alquds.co.uk/%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D8%B9-%D8%B9%D9%84%D9%89

2- الصياد، احمد جمال، واخرون، 12/3، 2021، مسار ومألات الصراع في شرق المتوسط، دراسة منشورة في المركز الديمقراطي العربي، تم استرجاعه في2021/7/16، على الرابط الالكتروني https://rouyaturkiyyah.com/research-articles-and-commentaries

3- أنبوب غاز شرق المتوسط - مشروع ضخم بمزالق ومطبات، 4 كانون الثاني 2020، تاريخ استرجاعه في 2020/12/12، على الرابط الالكتروني، https://www.dw.com/ar /a-51862102

4- أوزدمير، جاغتاي، 2018/6/1،صراع القوى الكبرى في شرق البحر الأبيض المتوسط: الدور الروسي، دراسة منشورة في مجلة رؤية تركية،ع2، السنة 7، تاريخ استرجاعه في 2020/12/13، على الـــــرابط https://rouyaturkiyyah.com/research-articles-and-commentaries

5- دورسي، جيمس، 9 اذار 2020، شرق البحر الأبيض المتوسط: صورة مصغرة عن المعارك الإقليمية والعالمية، مقال منشور على موقع نون بوست، تاريخ استرجاعه في 2020/12/18، على الرابط الالكتروني https://www.noonpost.com/content/36238

6- الخزرجي ، حمد جاسم محمد ، 6 /10/ 2020، الصراع بين اذربيجان وارمينيا وتأثيره على دور تركيا الاقليمي، مقال منشور على موقع مركز الدراسات الاستراتيجية – جامعة كربلاء، تاريخ استرجاعه في 2020/12/13، على الرابط الالكتروني http://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/wp/blog/2020/10/06/%d8%%8a%d8%b1%d9%87

7- الخزرجي، حمد جاسم محمد ، 15 /6/ 2017،الصراع في او على شرق سوريا؟، مقال منشور على موقع مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، تاريخ استرجاعه في 020/12/12، على الرابط الالكتروني http://fcdrs.com/polotics/793

8- الخزرجي، حمد جاسم محمد ، 23 /4/ 2017،حرب الغاز على سوريا والسيناريوهات المحتملة، مقال منشور على موقع مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، تاريخ استرجاعه في 2021/3/17، على الرابط الالكتروني، https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/10723

9- الخزرجي ،حمد جاسم محمد ، 18 /4/ 2017،صراع الغاز في سوريا... الاسباب والاحتمالات، مقال منشور على موقع مركز الدراسات الاسترتيجية، جامعة كربلاء، تاريخ استرجاعه في 2021/5/10، على الرابط الالكتروني http://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/wp/blog/2017/04/18/%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D8%B97%D9%84

10- الحوار الإقليمي للاتحاد من أجل المتوسط: نظرة مشتركة للقضايا ذات الأولوية في منطقة البحر الأبيض المتوسط، 22-23 أيار 2019، تاريخ استرجاعه في 2021/6/7، على الرابط الالكتروني-https://ufmsecretariat.org/wp-content/uploads/2019/03/Concept-note-Forum-jeunesse-dans-le-cadre-du-1.pdf

11- حمادة، خالد ، تطوير غاز شرق المتوسط التحديات والامكانيات المتاحة، 8 /5/ 2018،مقال منشور على موقع منتدى الاقليمي للدراسات والاستشارات، تاريخ استرجاعه في 2021/6/7، على الرابط الالكتروني https://www.kas.de/documents/284382/284431/Policy+Paper+19-05-25+Oil+and+Gas+Khalil+Hamade+-+AR.pdf/a9eb0579-bfca-13d3-bbd8-df2fa120fddc?version=1.0&t=1573833335791

12- دينجل، خورشيد ، 26 /8/ 2020، صراع القوى الكبرى واستراتيجية الشراكة في الشرق الأوسط، ترجمة كمخ ،علي ، دراسة منشورة على موقع مركز حرمون للدراسات المعاصرة، تاريخ استرجاعه في 2020/12/13، على الرابط الالكتروني، https://www.harmoon.org/reports/%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D8%B9

13- شكري يحدد الموقف المصري من الأزمة السورية خلال اجتماع المجموعة المُصغرة، 2020/10/22، خبر منشور على موقع المصري اليوم، تاريخ استرجاعه في 2021/4/7، على الرابط الالكتروني، https://www.almasryalyoum.com/news/details/2069681

14- سمارة، عادل ، 30 /4/ 2014، الاقتصاد السياسي في أزمة أوكرانيا، مقال منشور على موقع الصفاف الالكتروني، تاريخ استرجاعه في 2021/7/13، على الرابط الالكتروني، http://www.safsaf.org/word/2014/mars/29.htm

15- سعيد، عبد المنعم ، 12 /8/ 2020، إقليم شرق البحر الأبيض المتوسط، مقال منشور على موقع صحيفة الشرق الاوسط، تاريخ استرجاعه في 2020/12/13، على الرابط الالكتروني، https://aawsat.com/home/article/2443041/%D8%B9

16- ما هي المصالح الإيرانية في سوريا؟، 10 /12/ 2020، مقال منشور في موقع جادة ايران، تاريخ استرجاع في 2021/5/13، على الرابط الالكتروني https://jadehiran.com/archives/21585

17- صلاح، مصطفى، 2018، غاز شرق المتوسط ومستقبل الصراع الاقليمي، مقال منشور على موقع مركز الحوكمة وبناء السلام، تاريخ استرجاعه في 2020/12/13، على الرابط الالكتروني https://www.mena-acdp.com/%D8%BA%D8%A7%D8%B2-%D8%B4%D8%B1%D9%82-pdf

18- موسكو تتحدى العقوبات الأمريكية ضد مشروع خط الغاز إلى أوروبا، 18 /12/ 2019، تاريخ استرجاعه في 2020/12/12، على الرابط الالكتروني https://www.dw.com/ar7/a-51720102

خامسا: الرسائل والاطاريح

1- الباسوسي، أحمد زكريا ، 2018، تأثيرات تهديد أمن الطاقة على الصراع الدولي على الغاز الطبيعي: دراسة حالة منطقة حوض شرق البحر المتوسط، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

International competition for energy resources in the eastern Mediterranean (Syria as a model)

Assist. Prof. D.r: Hamed Jasim Muhammed Al-Khazraji
Presidency for Karbala University - Center for Strategic Studies
alkhzrjyhmd5@gmail.com

Keywords: competition, international, resources, energy, Syria

Summary:

The impact of the ongoing war in Syria since 2011, which has spread throughout the region and for years to come, revealed the existence of wide regional and international interventions in it that included Russia, Turkey, Iran, the United States, the Arab Gulf states and (Israel), which reshaped the role of these forces throughout The region, and the war led to the emergence of two opposing alliances in the region, each of which includes Arab states, Arab and non-Arab regional powers, global powers, and local non-state actors. These or similar alliances may reappear in other Middle Eastern conflicts, in addition to the presence of military interventions from Third, local and foreign forces, which have been fighting directly in Syria or the warring factions supported indirectly since 2012, these forces have included states and major non-state players, along with hundreds of armed groups, Islamists, secularists, rebel and pro-regime minorities, and finally this conflict is all Its political and military manifestations are a reflection of economic goals represented by the existence of important reserves of energy resources, oil and gas, in addition to Syria's strategic location for the passage of these resources to global markets. Why is the task especially in Europe. That is why this study will show the strategic and economic importance of the Eastern Mediterranean region and the regional and international competition to acquire it, including the importance of Syria as an important country in the region.